

درسنامه

اصول فقه مقارن (۱)

ویراست یازدهم

تهیه و تنظیم

أ.د. امام

فهرست مطالب

پیش در آمد

فصل اول: مفاهیم کلی

۱- تعریف اصول فقه مقارن

۲- فایده اصول فقه مقارن

فصل دوم: مصادر (ادله) اثبات حکم شرعی

مصدر اول: دلیل اول از ادله نقلی: قرآن مجید

مصدر دوم: دلیل دوم از ادله نقلی: سنت

الف) سنت نبوی

ب) سنت صحابه

ج) سنت اهل بیت

مصدر سوم: دلیل سوم از ادله احکام: اجماع

مصدر چهارم: دلیل چهارم از ادله احکام: عقل

مصدر پنجم: قیاس

پیش در آمد

یکی از پژوهش های سود مندی که از دیر باز دانشمندان اسلامی گام های بزرگ و مؤثری در این راستا بر داشته اند و دارای آثار و برکاتی در آشنائی مذاهب با همدیگر داشته، مقارنه علمی میان دیدگاه های مذاهب اسلامی در هر یک از رشته های علوم

اسلامی می باشد.

از آن علوم می توانیم علم فقه مقارن را که قبلا تحت عنوان (علم الخلاف و یا خلافتیات و علم الوفاق و الخلاف و علم فقه تطبیقی و مقایسه ای)، و نیز علم اصول فقه اسلامی مقارن، علم کلام مقارن، علم رجال مقارن، علم الحدیث مقارن و مانند اینها را نام ببریم.

نوشتاری که پیش روی شما است جزوه درسی درس اصول فقه مقارن است که در پرتو منابع معرفی شده برای دانشجویان دانشگاه مذاهب اسلامی در مقطع کارشناسی تهیه و تنظیم شده است.

منابع درسی عبارتند از:

۱- «الاصول العامة للفقہ المقارن» سید محمد تقی حکیم

۲- «عده الاصول» شیخ طوسی

۳- «اصول الفقه» امام محمد ابو زهره

۴- «المحصول فی علم اصول الفقه» فخر الدین رازی

۵- «اصول الفقه» وهبه الزحیلی

۶- «الوجیز فی اصول الفقه» عبد الکریم زیدان

این جزوه بر اساس سر فصل درس جهت تدریس در دانشگاه مذاهب اسلامی تنظیم و تهیه شده است. امید است فراگیران و طلاب محترم علوم اسلامی و دینی حدّ اکثر بهره را از این نوشتار ببرند.

قبل از ورود به بحث های اصولی برای آشنایی بیشتر علما و فراگیران لیستی از بعضی کتاب های اصولی هر یک از مذاهب را به تفکیک ارائه می نمایم.

کتاب های اصولی مذاهب اسلامی

این لیست ها از منابع مختلف و DVD هایی که در این زمینه تدمین شده اند تهیه شده است. لیست کتاب های اصولی امامیه از DVD مکتبه اهل البيت الاصدار الثانی و به ترتیب تاریخی مؤلفان آن ها می باشد.

و لیست کتاب های اصولی سایر مذاهب از DVD مکتبه اصول الفقه و سایر منابع تهیه و تنظیم گردیده شده است.

کتاب های اصولی امامیه

این لیست از کتاب های اصولی امامیه بر گرفته شده از فهرست کتاب های DVD مکتبه اهل البيت می باشد.

- ۱- التذكرة بأصول الفقه الشيخ المفيد ٤١٣.
- ۲- الذريعة (أصول فقه) الشريف المرتضى ٤٣٦/٢.
- ۳- العدة في أصول الفقه (عدة الأصول) (ط.ج) الشيخ الطوسي ٤٦٠/٢.
- ۴- معارج الأصول المحقق الحلي ٦٧٦.
- ۵- مبادئ الوصول إلى علم الأصول العلامة الحلي ٧٢٦.
- ۶- معالم الدين وملاذ المجتهدين حسن بن زين الدين العاملي ١٠١١.
- ۷- زبدة الأصول الشيخ البهائي العاملي ١٠٣١.
- ۸- الوافية في أصول الفقه الفاضل التوني ١٠٧١.
- ۹- الأصول الأصيلة الفيض الكاشاني ١٠٩١.
- ۱۰- الفوائد المدنية والشواهد المكية محمد أمين الإسترآبادي ، ١٠٣٣ ، ١١١٩.
- ۱۱- الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية المحقق البحراني ١١٨٦/٤.

- ١٢- مفاتيح الأصول السيد محمد الطباطبائي الكربلائي نحو ١٢٢٩.
- ١٣- قوانين الأصول الميرزا القمي ١٢٣١.
- ١٤- هداية المسترشدين الشيخ محمد تقي الرازي ٣/ ١٢٤٨.
- ١٥- الفصول الغروية في الأصول الفقهية الشيخ محمد حسين الحائري ١٢٥٠.
- ١٦- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول الشوكاني ١٢٥٥.
- ١٧- الحاشية على استصحاب القوانين الشيخ الأنصاري ١٢٨١.
- ١٨- فرائد الأصول الشيخ الأنصاري ٤/ ١٢٨١.
- ١٩- مجموعة رسائل فقهية واصولية الشيخ الأنصاري السيد المجدد الشيرازي الشيخ الشهيد النوري الشيخ الكلانتر الطهراني ١٢٨١.
- ٢٠- تعليقة على معالم الأصول السيد علي الموسوي القزويني ٧/ ١٢٩٨.
- ٢١- أوثق الوسائل في شرح الرسائل ميرزا موسى تبريزي ١٣٠٧.
- ٢٢- بدائع الأفكار ميرزا حبيب الله الرشتي ١٣١٢.
- ٢٣- غاية المسئول في علم الأصول محمد حسين الحسيني الشهرستاني ١٣١٥.
- ٢٤- درر الفوائد في الحاشية على الفرائد الآخوند الخراساني ٢/ ١٣٢٩.
- ٢٥- كفاية الأصول الآخوند الخراساني ١٣٢٩.
- ٢٦- كفاية الأصول (تعليق السبزواري) الآخوند الخراساني ٢/ ١٣٢٩.
- ٢٧- كفاية الأصول (مع حواشي المشكيني) الآخوند الخراساني ٥/ ١٣٢٩.
- ٢٨- نهاية النهاية الشيخ علي الغروي الإيرواني ٢/ بعد ١٣٤٥.
- ٢٩- أجود التقريرات تقرير بحث النائبي للسيد الخوئي ٢/ ١٣٥٥.
- ٣٠- درر الفوائد الشيخ عبد الكريم الحائري ٢/ ١٣٥٥.

- ٣١- فوائد الأصول إفادات الميرزا النائيني للشيخ الكاظمي الخراساني ٣.
- ٣٢- بحوث في الأصول (الاجتهاد والتقليد) الشيخ الأصفهاني ١٣٦١.
- ٣٣- تنقيح الأصول تقرير بحث آقا ضياء للطباطبائي ١٣٦١.
- ٣٤- روائع الأمالي في فروع العلم الإجمالي آقا ضياء العراقي ١٣٦١.
- ٣٥- مقالات الأصول آقا ضياء العراقي ١٣٦١/٢.
- ٣٦- نهاية الأفكار تقرير بحث آقا ضياء للبروجردي ١٣٦١/٤.
- ٣٧- نهاية الدراية في شرح الكفاية الشيخ الأصفهاني ١٣٦١/٣.
- ٣٨- وسيلة الوصول إلى حقائق الأصول تقرير بحث الأصفهاني للسبزواري.
- ٣٩- وقاية الأذهان الشيخ محمد رضا النجفي الأصفهاني ١٣٦٢.
- ٤٠- مجمع الفرائد في الأصول الشيخ علي فريدة الاسلام الكاشاني ١٣٧٤.
- ٤١- منتهى الأصول حسن بن علي أصغر الموسوي البجنوردي ١٣٧٩/٢.
- ٤٢- أصول الفقه الشيخ محمد رضا المظفر ١٣٨٣/٤.
- ٤٣- حاشية على كفاية الأصول تقرير بحث البروجردي للحجتي ١٣٨٣/٢.
- ٤٤- لمحات الأصول تقرير بحث البروجردي للسيد الخميني ١٣٨٣.
- ٤٥- نهاية الأصول تقرير بحث البروجردي للشيخ المنتظري ١-١٣٨٣/٢.
- ٤٦- حقائق الأصول السيد محسن الحكيم ١٣٩٠/٢.
- ٤٧- تحريرات في الأصول السيد مصطفى الخميني ١٣٩٨/٨.
- ٤٨- المعالم الجديدة للأصول السيد محمد باقر الصدر ١٤٠٠.
- ٤٩- بحوث في علم الأصول تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر للسيد محمود الشاهرودي.
- ٥٠- بداية الوصول في شرح كفاية الأصول الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي.

- ٥١- دروس في علم الأصول السيد محمد باقر الصدر ١٤٠٠/٣.
- ٥٢- مباحث الأصول تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر للسيد كاظم الحائري.
- ٥٣- حاشية الكفاية السيد الطباطبائي ١٤٠٢/٢.
- ٥٤- أنوار الهداية السيد الخميني ١٤١٠/٢.
- ٥٥- الاستصحاب السيد الخميني ١٤١٠.
- ٥٦- تهذيب الأصول تقرير بحث السيد الخميني للسبحاني ١٤١٠/٣.
- ٥٧- جواهر الأصول تقرير بحث السيد الخميني للنكرودي ١٤١٠/٢.
- ٥٨- معتمد الأصول السيد الخميني ١٤١٠.
- ٥٩- مناهج الوصول إلى علم الأصول السيد الخميني ١٤١٠/٢.
- ٦٠- مجمع الأفكار ومطرح الأنظار تقارير ميرزا هاشم الآملي للشهرستاني.
- ٦١- الدرر الغوالي في فروع العلم الإجمالي تقرير السيد الخوئي لرضا التبريزي.
- ٦٢- الهداية في الأصول تقرير بحث السيد الخوئي للشيخ حسن الصافي.
- ٦٣- دراسات في علم الأصول تقرير بحث السيد الخوئي للسيد الشاهرودي.
- ٦٤- محاضرات في أصول الفقه تقرير بحث السيد الخوئي للفياض ١٤١٣/٥.
- ٦٥- محاضرات في أصول الفقه تقرير بحث السيد الخوئي للفياض ١٤١٣/٤.
- ٦٦- مصباح الأصول تقرير بحث السيد الخوئي للبهسودي ١٤١٣/٢.
- ٦٧- مصباح الأصول تقرير بحث السيد الخوئي للبهسودي ١٤١٣/٢.
- ٦٨- إفاضة العوائد تعليق على درر الفوائد السيد الكلبيگاني ١٤١٤/٢.
- ٦٩- كفاية الأصول دروس في مسائل علم الأصول الميرزا جواد التبريزي .
- ٧٠- مباحث الأصول الشيخ محمد تقي بهجت ١٤٣٠/ ١.

- ٧١- أصول الإستنباط في أصول الفقه وتاريخه السيد علي نقي الحيدري.
- ٧٢- اصطلاحات الأصول الشيخ علي المشكيني معاصر.
- ٧٣- اصول استنباط العقائد ونظرية الاعتبار محاضرات الشيخ محمد السند.
- ٧٤- الأصول العامة للفقهاء المقارن السيد محمد تقي الحكيم معاصر.
- ٧٥- الأصول المهدبة (خلاصة الأصول) المجتهد التبريزي معاصر.
- ٧٦- الدروس (شرح الحلقة الثانية) تقرير بحث السيد كمال الحيدري لعلاء السالم.
- ٧٧- الرافد في علم الأصول تقرير بحث السيد السيستاني للسيد منير.
- ٧٨- الظن السيد كمال الحيدري معاصر.
- ٧٩- القطع تقرير بحث السيد كمال الحيدري للشيخ قيصر التميمي معاصر.
- ٨٠- المباحث الأصولية الشيخ محمد إسحاق الفياض ٣ معاصر.
- ٨١- المحكم في أصول الفقه السيد محمد سعيد الحكيم ٦ معاصر.
- ٨٢- تحقيق الأصول السيد علي الحسيني الميلاني ٤ معاصر.
- ٨٣- تسديد الأصول الشيخ محمد المؤمن القمي ٢ معاصر.
- ٨٤- تقارير في أصول الفقه تقرير بحث البروجردي للاشتهاردي.
- ٨٥- رسالة حجية الشهرة بين قدماء أصحابنا من الفتاوى الفقهية الحائزة لشروط خمسة الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي معاصر.
- ٨٦- رسالة في المشتق الشيخ ميرزا أبو القاسم الكلاتر النوري معاصر.
- ٨٧- زبدة الأصول السيد محمد صادق الروحاني ٤ معاصر.
- ٨٨- عناية الأصول في شرح كفاية الأصول السيد مرتضى الحسيني اليزدي الفيروز آبادي ٦ معاصر.
- ٨٩- منتقى الأصول تقرير بحث السيد محمد الروحاني لعبد الصاحب الحكيم.

٩٠- منتهى الدراية السيد محمد جعفر الجزائري المروج ٨ معاصر.

ليست كتاب هاي اصولى مذاهب از CD مكتبة اصول الفقه

كتاب هاى اصولى شافعيان

١- الأصول والضوابط للنووي

٢- الإبهاج للسبكي

٣- البرهان في أصول الفقه لأبي المعالي الجويني

٤- التبصرة للشيرازي

٥- التمهيد للأسنوي

٦- الرسالة للشافعي

٧- القواعد الصغرى للعز بن عبد السلام

٨- اللمع في أصول الفقه للشيرازي

٩- المحصول للرازي للرازي

١٠- المستصفي للغزالي

١١- المنثور للزركشي

١٢- المنخول للغزالي

١٣- الورقات لإمام الحرمين للجويني

١٤- تخريج الفروع على الأصول للزنجاني

١٥- مختصر المؤمل لأبي شامة.

كتاب هاى اصولى حنفيان

١- أصول البزدوي للبزدوي

- ٢- أصول السرخسي للسرخسي
- ٣- أصول الشاشي للشاشي
- ٤- الفروق للكرائيسي
- ٥- الفصول في الأصول للجصاص.

كتاب هاى أصولى حنبلين

- ١- إعلام الموقعين لأبن قيم الجوزية
- ٢- القواعد النورانية لأبن تيمية
- ٣- القواعد والفوائد الأصولية للبعلي
- ٤- المختصر في أصول الفقه لأبن اللحام
- ٥- المدخل لأبن بدران
- ٦- المسودة لآل تيمية
- ٧- رسالة في أصول الفقه للعكبري
- ٨- روضة الناظر لأبن قدامة.

كتاب هاى أصولى مالكيان

- ١- الاعتصام للشاطبي
- ٢- المحصول لابن العربي
- ٣- الموافقات للشاطبي

كتاب هاى أصولى مذاهب ديگر

- ١- إجابة السائل شرح بغية الآمل للصنعاني
- ٢- إرشاد الفحول للشوكاني

٣- الإحكام لابن حزم

٤- الإحكام للآمدي

٥- المعتمد لأبي الحسين البصري

٦- المعونة في الجدل للشيرازي

٧- النبذة الكافية لأبن حزم

كتاب های مسائل أصولی

١- آداب الفتوى للنووي

٢- أدب المفتي والمستفتي لأبن الصلاح

٣- إجمال الإصابة للعلائي

٤- إرشاد النقاد للصنعاني

٥- إيثار الإنصاف لسبط ابن الجوزي

٦- الإنصاف للبطلبيوسي

٧- الإنصاف للدهلوي

٨- الاجتهاد لأبي المعالي الجويني

٩- الاحتجاج بالشافعي للخطيب البغدادي

١١- القول السديد للموري

١٢- تحقيق المراد للعلائي

١٣- صفة الفتوى لأحمد بن حمدان الحراني

١٤- عقد الجيد للدهلوي

كتاب های اصول فقه مقارن

۱- کتاب إرشاد الفحول لمحمد بن علي الشوكاني الصنعاني (۱۱۷۳-۱۲۵۰هـ).

۲- الاصول العامة للفقہ المقارن - سيد محمد تقی حکيم

۳- اصول الفقہ الاسلامی - دکتر وهبة الزحيلي

۴- اصول الفقہ - محمد ابو زهرة

۵- اصول الفقہ المقارن فيما لا نص فيه آقاى شيخ جعفر سبحانى.

۶- المذهب في علم أصول الفقہ المقارن - الدكتور عبد الكريم بن علي بن محمد النملة.

۷- نبراس الازهان في اصول الفقہ المقارن - تقى حسيني خواه.

۸- دروس في أصول الفقہ المقارن.

۹- كتاب أصول الفقہ المقارن - مؤلف: نويسنده اين نوشتار

۱۰- درسنامه أصول فقہ مقارن - مؤلف: نويسنده اين نوشتار

أغلب كتاب های اصولی مذاهب، أصول مقارن می باشند، زیرا معمولاً اصولی ها در كتاب های اصولی خود نظرات اصولیان مذاهب دیگر را می آورند، و معمولاً برای ذکر آراء مذاهب دیگر تعصبی از خود نشان نمی دهند.

برای آشنایی بیشتر با كتاب های درسی اصولی سه مذهبی که در ایران می باشند، نام كتاب های اصولی آنان که در حوزه های درسی می خوانند ذکر می نمایم.

كتاب های درسی اصولی امامیه

۱- معالم الاصول حسن بن شهيد ثانی يا اصول الاستنباط - سيد علی نقی الحيدری

۲- اصول الفقہ - شيخ محمد رضا المظفر

۳- فرائد الاصول (كتاب الرسائل) - شيخ انصاری

۴- كفاية الاصول - آخوند خراسانی

۵- مقطع آخری که طلاب علوم دینی امامیه از اصول می خوانند درس خارج می باشد، در این مقطع استاد و طلاب به بحث و بررسی آخرین نظرات مختلف اصولیان می پردازند. غالباً در این مقطع نظرات اصولیان دیگر مذاهب را نیز بررسی می نمایند.

کتاب های درسی اصولی شافعیان در ایران

۱- الوجیز فی اصول الفقه - وهبه الزحیلی

۲- الوجیز - عبد الکریم زیدان

۳- لب الاصول فی علم الاصول

۴- جمع الجوامع - السُّبُکِیِّ

۵- المنهاج - بیضاوی

۶- المحصول - رازی

۷- اصول الفقه - دکتر زلمی

۸- المستصفی - غزالی

کتاب های درسی اصولی حنفی در ایران و پاکستان و افغانستان

۱- اصول شاشی

۲- نور الانوار

۳- حسّامی

۴- مسلّم الثبوت

۵ - التوضیح والتلویح

أصول مذاهب اربعة

آقاي زحيلي أصول مذاهب اربعة را چنين ذكر مى كند:

أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت (٨٠ - ١٥٠ هـ)

وأصول مذهبه : الكتاب والسنة والإجماع والقياس الاستحسان^١.

مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩ هـ)

بنى مذهبه على أدلة عشرين: خمسة من القرآن، وخمسة مماثلة لها من السنة، وهى نص الكتاب، وظاهره وهو العموم، ودليله وهو مفهوم المخالفة، ومفهومه: وهو مفهوم الموافقة، وتنبهه وهو التنبه على العلة، كقوله تعالى: ﴿فإنه رجس، أو فسقاً﴾ [الأنعام : ١٤٥/٦] فهذه عشرة.

- والبقية هى: الإجماع، والقياس، وعمل أهل المدينة، وقول الصحابي، والاستحسان، والحكم بسد الذرائع، ومراعاة الخلاف، فقد كان يراعيه أحياناً، والاستصحاب، والمصالح المرسلة، وشرع من قبلنا.

محمد بن إدريس الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

وأصول مذهبه: القرآن والسنة، ثم الإجماع، ثم القياس. ولم يأخذ بأقوال الصحابة، لأنها اجتهادات تحتمل الخطأ، وترك العمل بالاستحسان الذى قال به الحنفية والمالكية، وقال: (من استحسن فقد شرع) ، ورد المصالح المرسلة، وأنكر الاحتجاج بعمل أهل المدينة .

١ - الفقه الإسلامى وأدلتة ٢٨/١

أحمد بن حنبل الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ)

وأصول مذهبه فى الاجتهاد قريبة من أصول الشافعى؛ لأنه تفقه عليه، فهو يأخذ بالقرآن والسنة وفتوى الصحابي والإجماع والقياس، والاستصحاب، والمصالح المرسلة، والذرائع^١.

روش هاى اصولى (المنهج فى علم أصول الفقه):

لعلماء أصول الفقه منهجان لتشخيص الأصول واستنباطها وتأليف الكتب الأصولية. وهناك منهج ثالث للأصول المقارن .

المنهج الأول : تقرير القواعد الاصولية بناء على الادلة ، بغض النظر عن الفروع ، وهذا هو منهج جمهور الاصوليين ، وعليه سار علماء المذاهب من الامامية والمالكية والشافعية والحنابلة.

المؤلفات الأصولية على طريقة المتكلمين

وقد ألف على هذه الطريقة فيما يقال كل من الآمدي ، والغزالي ، والجويني ، ومحمد بن علي البصري ، وغيرهم كتبهم فى الاصول ، وجل كتب الشيعة الاصولية قائمة على هذا الاساس . والمنهج الثانى : تأسيس القواعد الأصولية من خلال الفروع الفقهية الواردة عن أئمة المذهب .

وهذا هو منهج الحنفية ، فهم يذكرون ويتبعون الفروع الفقهية الواردة عن الإمام أبي حنيفة وأصحابه ، ويأخذون [يستنتجون ويستنبطون] منها قواعد فقهية .
بعبارة أخرى : هناك منهجان لتشخيص الأصول واستنباطها :

١ - الفقه الإسلامى وأدلتة ١ / ٣٦ .

(١) منهج الأحناف (٢) ومنهج المتكلمين .

أما منهج الأحناف فقد ركز على أساس اعتبار الفروع الفقهية لإمام المذهب هي المنطق إلى التماس [أستناد] الضوابط الأصولية العامة ، ويهتم بعد ذلك أن يعرفوا ما اعتمده إمام المذهب من الأصول ، وخير الوسائل إلى ذلك أن يجعلوا أحكام الفروع التي نقلت عن أئمتهم مصدرا لهم لاستنباط الأصول التي اتبعوها عند الحكم فيها^١ .

المؤلفات الأصولية على طريقة الأحناف

وقد ألفت على طريقتهم جملة من أعلام الأصوليين - فيما تحدث بعضهم - :

كالكرخي ، والرازي المعروف بالخصاص ، والسرخسي ، والنسفي ، وغيرهم .

منهج المقارنة

أما نحن كمقارنين فان وظيفتنا هي أخذ واعتماد الطريقتين معا .

١ - مباحث الحكم عند الأصوليين ، محمد سلام مذكور ١ : ٥٠ .

فصل اول مفاهيم كلى

تعريف علم اصول

آفاى مظفر در تعريف علم اصول فقه مى نويسد: أصول الفقه (١ / ١)

علم اصول الفقه هو (علم يبحث فيه عن قواعد تقع نتائجها في طرق استنباط الحكم الشرعي). مثاله : ان الصلاة واجبة في الشريعة الاسلامية المقدسة ، وقد دل على وجوبها من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وان أقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ . ولكن دلالة الآية الاولى متوقفة على ظهور صيغة الامر نحو ﴿أقيموا﴾ هنا في الوجوب ، ومتوقفة أيضا على ان ظهور القرآن حجة يصح الاستدلال به . وهاتان المسألتان يتكفل بيانهما علم الاصول .

فاذا علم الفقيه من هذا العلم ان صيغة الامر ظاهرة في الوجوب ، وان ظهور القرآن حجة استطاع ان يستنبط من هذه الآية الكريمة المذكورة ان الصلاة واجبة . وهكذا في كل حكم شرعي مستفاد من أي دليل شرعي او عقلي لابد ان يتوقف استنباطه من الدليل على مسألة او أكثر من مسائل هذا العلم . الحكم : واقعي وظاهري .

والدليل : اجتهادي وفقاهتي .

ثم لا يخفى ان الحكم الشرعي الذي جاء ذكره في التعريف السابق على نحوين :

- ١ - أن يكون ثابتا للشئ بما هو في نفسه فعل من الافعال ، كالمثال أصول الفقه (٢ / ١) المتقدم اعني . وجوب الصلاة ، فالوجوب ثابت للصلاة بما هي صلاة في نفسها وفعل من الافعال مع قطع النظر عن أي شئ آخر . ويسمى مثل هذا الحكم (الحكم الواقعي .)

والدليل الدال عليه «الدليل الاجتهادي»

٢ . ان يكون ثابتا للشئ بما انه مجهول حكمه الواقعي ، كما اذا اختلف الفقهاء في حرمة النظر إلى الاجنبية ، أو وجوب الاقامة للصلاة . فعند عدم قيام الدليل على أحد الاقوال لدى الفقيه يشك في الحكم الواقعي الاولي المختلف فيه ، ولاجل الأيبيقى في مقام العمل متحيراً لا بد له من وجود حكم آخر ولو كان عقلياً ، كوجوب الاحتياط أو البراءة أو عدم الاعتناء بالشك .

ويسمى مثل هذا الحكم الثانوي «الحكم الظاهري» والدليل الدال عليه «الدليل الفقاهتي» أو «الاصل العملي» . ومباحث الاصول منها ما يتكفل للبحث عما تقع نتيجته في طريق استنباط الحكم الواقعي ، ومنها ما يقع في طريق الحكم الظاهري .

ويجمع الكل وقوعها في طريق استنباط الحكم الشرعي عدى ما ذكرناه في التعريف .
تعريف موضوع أصول فقه: «علمى است كه در آن پيرامون قواعدى بحث مى شود كه نتيجه آنها در راه استنباط احكام شرعى قرار مى گيرد»^١.

المقصد الثالث مباحث الحجة

تمهيد : إن مقصودنا من هذا المقصد هو : تنقيح ما يصلح أن يكون دليلاً وحجة على الاحكام الشرعية ، لتتوصل إلى الواقع من أحكام الله تعالى . فإن أصبنا بالدليل ذلك الواقع كما أردنا ، فذلك هو الغاية القصوى ، وإن أخطأناه ، فنحن نكون معذورين غير معاقبين في مخالفة الواقع .

والسر في كوننا معذورين عند الخطأ هو لاجل أننا قد بذلنا جهدنا وقصارى وسعنا في

١- اصول الفقه ٥/١.

البحث عن الطرق الموصلة إلى الواقع من أحكام الله تعالى ، حتى ثبت لدينا على سبيل القطع أن هذا الدليل المعين ، كخبر الواحد مثلاً، قد ارتضاه الشارع لنا طريقاً إلى أحكامه جعله حجة عليها . فالخطأ الذي تقع فيه إنما جاء من الدليل الذي نصبه وارتضاه لنا ، لامن قبلنا .

النتيجة : ان الموضوع الذي يبحث عنه في هذا المقصد هو : «كل شيء يصلح أن يدعى انه دليل وحجة وإن ثبت بعد البحث انه ليس بدليل»^١

تعريف علم اصول فقه مقارنة

آقاي زحيلي به ترتيب به تعريف علم، سپس علم فقه، و بعد اصول پرداخته است، و ما آن را برای آگاهی شما نقل می نمایم.

« يطلق العلم ويراد منه احد معان ثلاث :

١) المسائل، وهي القضايا التي يبحث فيها في العلم .

٢) ادراك هذه المسائل أي معرفه حكمها علي سبيل الجزم والاطمئنان . و هذا لا بد منه في العقائد . أما في أحكام الفقه فلا يشترط العلم ، وإنما يكفي غلبه الظن .

٣) الملكة التي تحصل لدارس هذه المسائل وممارستها .

و يقصد هنا المعنى الاول ؛ لأن المسائل هي موضوع الدراسة ومقصودها عرفاً . فمثلاً علم النحو : يقصد منه مسائل هذا العلم ، مثل المبتدا مرفوع والحال منصوب.

وعلم الفقه : هو مجموعة الاحكام الشرعية العملية.

والاصول : جمع اصل وهو لغة : ما يبني عليه غيره سواء أكان هذا البناء حسيماً أم معنوياً.

١ - أصول الفقه علامه مظفر (٢ / ٤)

وفي الاصطلاح يطلق علي أحد معان خمسة :

١- الأصل بمعنى الدليل . وهذا ما تعرف عليه الفقهاء . يقال : الأصل في وجوب الصلاة قوله تعالى : ﴿أقيموا الصلاة﴾ ، أصل هذه المسألة : الكتاب والسنة أى دليلها ، ومنه أصول الفقه (أى أدلته) .

٢- القاعدة الكلية : مثل «بني الإسلام علي خمسة أصول» ، و «لا ضرر ولا ضرار» أصل من أصول الشريعة .

٣- الرجحان : كقولهم : الأصل في الكلام الحقيقة ، أي الرجح عند السامع هو الحقيقة لا المجاز .

٤- الصورة المقيس عليها : مثل قولهم : الخمر أصل للنيذ ، فالنيذ فرع في مقابلة أصله وهو الخمر .

٥- المستصحب : يقال لمن كان متيقناً من الطهارة وشك في الحدث : الأصل الطهارة ، أى تستصحب الطهارة حتي يثبت حدوث نقيضها ؛ لأن اليقين لا يزول بالشك . والمراد من كلمة «أصل» هنا هو المعنى الأول وهو الدليل ، فأصول الفقه ، أى أدلته كالكتاب والسنة والإجماع والقياس وغيرها .

ترجمه: «هنگامی واژه علم بکار می رود یکی از سه معنا اراده می شود:

١- مسائل، که عبارتند از قضیه هائی که علم پیرامون آنها بحث می کند. [توضیح: هر علمی دارای موضوع و مسائلی می باشد. و هر مسأله ای قضیه منطقی می باشد].

٢- درک کردن و پی بردن به حکم مسائل علم به گونه ای که جزم و یقین به آن ها

١ - اصول الفقه الاسلامي زحيلي ١: ١٥ .

حاصل شود. این گونه جزم و یقین داشتن به مسائل علم، در اعتقادات لازم و ضروری است نه در علم فقه، زیرا در علم فقه چنین علم و اعتقادی نسبت به مسائل شرط نمی باشد، بلکه گمان قوی کافی می باشد.

۳- ملکه ای که نسبت به مسائل علم حاصل می شود. و منظور از مسائل اینجا به معنای اول آن می باشد (یعنی آن مسائلی که در آن علم پیرامون آنها بحث می شود) زیرا مسائل علم موضوع هر درسی می باشند، و همچنین مقصود آن علم می باشند عرفا. مثلا در علم نحو مسائلیش مورد نظر می باشند، مسائل علم نحو عبارتند از: میتدا مرفوع است، حال منصوب است و سایر مسائل آن.

تعریف علم فقه: علم فقه عبارت است از مجموع احکام شرعی عملی.

اصول: اصول جمع اصل می باشد. و در زبان عربی به معنای چیزی است چیز دیگر بر آن بنا شود، خواه این بنا شدن حسی یا معنوی باشد.
و در اصطلاح در یکی از پنج معنا بکار می رود:

۱- دلیل، معنی اول اصل دلیل می باشد. فقها معمولا اصل را به معنای دلیل بکار می برند مثلا هنگامی که می گویند: اصل در وجوب نماز آیه «أَقِمُوا الصَّلَاةَ» می باشد منظورشان دلیل وجوب نماز می باشد. یا اینکه می گویند: أصل این مسأله کتاب یا سنت می باشد یعنی دلیل آن، و به همین معناست اصول فقه یعنی ادله فقه.

[توضیح: بکار گیری واژه «اصل» برای دلیل در اصول فقه عمدتا نزد اهل سنت می باشد، ولی امامیه در اصول فقه واژه اصل را به معنای دلیل بکار نمی برند بلکه در معنای دیگری بکار می برند که بعدا به شرح و بسط آن می پردازیم].

۲- قاعده کلی: مثل حدیثی که می گوید: «بنی الاسلام علی خمسة اصول» (اسلام بر

پنج اصل بنا شده است)، و یا اینکه گفته می شود: «لا ضرر و لا ضرار» اصلی است از اصول شریعت.

۳- رجحان، مثالش موردی است که گفته می شود: «الاصل فی الکلام الحقیقه» اصل در کلام حقیقت می باشد، یعنی آنچه نزد شنونده راجح است، حقیقت است نه مجاز. [توضیح: مقسم حقیقی و مجازی استعمال لفظ در معنا می باشد، ولی گاهی حقیقی و مجازی صفت لفظ و گاهی صفت معنا قرار می گیرند].

۴- صورتی که بر آن قیاس می شود [مقیس علیه]، مثل هنگامی که گفته می شود: خمر اصلی است برای نبیذ، و نبیذ فرع است در برابر اصل خود که خمر است.

۵- آخرین معنای اصل، «مستصحَب یا استصحاب شده» می باشد یعنی به کسی که قبلاً یقین به طهارت داشت و سپس شک در حاصل شدن حدث برای او حاصل شد گفته می شود: اصل طهارت است یعنی باید تا زمانی که نقیض طهارت برایش حاصل نشده باشد طهارت را استصحاب کند، زیرا یقین به وسیله شک بر طرف نمی شود به استناد قاعده «الیقین لا یزیده الشک».

کاربرد اصل در اصول فقه

آقای زحیلی سپس واژه اصل را که در عنوان کتاب اصول الفقه بکار رفته است چنین معنا می نماید:

منظور از کلمه «اصل» در اینجا: معنای اول می باشد که عبارت است از دلیل، بنابراین اصول فقه به معنای ادله فقه می باشد مانند کتاب سنت اجماع و قیاس و سایر ادله^۱.

۱- اصول الفقه الاسلامی ۱ / ۱۵.

معنای مقارن لغوی:

از ماده قَرَن گرفته شده که در لغت (زبان عرب) به معنای جمع میان دو یا چند چیز است.

در کتاب المصباح المنیر آمده است: «قَرَنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ، جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي الْإِحْرَامِ»^۱.
یعنی بین حج و عمره در احرام جمع نمود.

راغب اصفهانی هم در کتاب مفردات می‌نویسد: «الاقتران كالازدواج فی كونه اجتماع شئین أو اشیاء. فی المعانی یقال: قرنت البعیر بالبعیر، جمعت بینهما»^۲.

اقتران، مانند ازدواج است در اجتماع دو شیء یا بیشتر در علم معانی، بنابراین وقتی گفته شود شتر را با شتر دیگر قرین نمودم، یعنی میان آن دو جمع کردم.

بر این اساس، از واژه قرن به دست می‌آید که مفهوم آن، به معنای جمع است، ولی ضرورتی ندارد که این جمع، با استدلال بر درستی یک طرف و نقض طرف دیگر همراه باشد.

معنای مقارن اصطلاحی: منظور از مقارن در اینجا به معنای مقایسه و تطبیق نمودن میان آراء یک مذهب (یا آرای مشهور از یک مذهب) با مذهب دیگر در هر زمینه علمی، مثلاً فقه یا اصول فقه و یا علم کلام و یا سایر علوم.

تعریف اصول فقه مقارن:

اصول فقه مقارن لغوی: «بررسی دیدگاه اصولی هریک از اصولیان خواه از یک مذهب باشند یا از یک مذهب نباشند، و مقایسه میان آنها را اصول فقه مقارن لغوی

۱- المصباح المنیر ۲/۵۰۰.

۲- معجم مفردات الفاظ قرآن ۱۶ و ۱۷.

می نامند».

اصول فقه مقارن اصطلاحی: «مقایسه و سنجش دیدگاه اصولی هریک از مذاهب و یا دیدگاه مشهور آن مذهب با سایر مذاهب، را اصول فقه مقارن می نامند».

نکته: تعریف لغوی اصول فقه مقارن، اعم از اصول فقه مقارن اصطلاحی است، زیرا اصول فقه مقارن لغوی، اصول فقه مقارن اصطلاحی را دربر می گیرد.

تفاوت اصول فقه و اصول فقه مقارن

تفاوت میان روش کار در اصول فقه و اصول فقه مقارن در موارد زیر می باشد:

۱) در اصول فقه، دانشمند اصولی به دنبال پیدا کردن حجت و دلیلی است که به وسیله آن حکم شرعی را مستدل ثابت نماید، در حالی که در اصول فقه مقارن، دانشمند اصولی دنبال جمع آوری مقایسه نمودن آراء اصولی مذاهب مختلف می باشند.

۲) در اصول فقه مقارن، دانشمند اصولی تلاش برای بررسی و مقارنه ادله و مصادری دارند که مذاهب مختلف برای اثبات احکام شرعی ارائه می نمایند، در حالی که در اصول فقه تلاش، در بدست آوردن اصول و قواعدی است که بتوان به کمک آن ها احکام شرعی را از مصادر احکام بدست آورد.

۳) نتیجه مقارنه در اصول فقه، رسیدن و پی بردن به مصادر تشریح واقعی و تمییز دادن آنها از مصادر تشریح غیر واقعی را در پی خواهد داشت حتی اگر مخالف نظر خود فرد یا مذهب او باشد، در حالی که در علم اصول فقه این اتفاق نخواهد افتاد.

۴) نتیجه اصول فقه مقارن نزدیک کردن آراء مذاهب مختلف با یکدیگر می باشد، ولی در علم اصول فقه، بررسی نظرات و دیدگاه دانشمندان اصولی یک مذهب انجام می

شود، و آراء اندیشمندان همان مذهب ممکن است به همدیگر نزدیک شود.

واژه «اصول» نزد مذاهب اربعه

پس از اینکه واژه اصول و اصول فقه را از آقای زحیلی ذکر نمودیم به واژه «اصول» در فقه و اصول فقه مذاهب اربعه و امامیه می پردازیم.

واژه «اصول» در فقه و اصول فقه مذاهب اربعه، غالباً به معنای مصادر تشریح بکار می رود، و هر یک از مصادر تشریح که مستند حکم شرعی است، در فقه و اصول فقه مذاهب اربعه «اصل» می نامند.

واژه «اصول» نزد امامیه

تعریف اصول: طبق گفته آقای حکیم در کتاب الاصول العامة للفقهاء المقارن، اصول جمع اصل است، و به معنای قاعده می باشد.

أصول عملیه:

حکم شرعی یا بدون واسطه از مصادر اصلی مثل کتاب و سنت بدست می آید و یا با واسطه، احکام شرعی که بواسطه قواعد کلی بدست می آیند آنها را وظیفه عملی مکلف می نامند، زیرا مکلف هنگامی حکم شرعی را از ادله احکام و منابع آنها نتواند پیدا کند سراغ این قواعد کلی می رود و این قواعد وظیفه او را در مقام عمل به ارائه می دهند.

أصول عملیه، قواعد و اصول کلی هستند که از مصادر شرعی بدست می آیند.

أدله خاص: مصادری که احکام شرعی هر یک از افعال مکلفین را بدون واسطه عرضه می نمایند مثل ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ و ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ و مانند هر يك از اینها که

حکم فعل خاصی از افعال مکلفین را بیان می نماید، «أدله خاص» می نامند. ادله عام (عمومات): آیات و روایاتی که مستقیماً احکام شرعی از آنها بدست نمی آید، و در مقام بیان حکم هریک از افعال مکلفین نمی باشند آنها را «عمومات» یا «ادله عام» می نامند، مثل ﴿خَلَقْ لَكُمْ﴾ و ﴿حَرِّمَ عَلَيْكُمُ الْخَبَائِثَ﴾ و «لا ضرر ولا ضرار فی الاسلام» که بیان کننده قاعده عامی می باشد.

نکته: با توجه به اینکه آیات و روایات در بردارنده احکام برای همگان می باشند، لذا عنوان عام به خود می گیرند اما این عام با عمومات که قبلاً معنا کردیم متفاوت می باشد.

نمونه ادله خاص

آیه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^۱ که رائه دهنده حکم نماز و روزه می باشد. و آیه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾^۲ که بیان کننده حکم روزه می باشد.

و آیه ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^۳ که بیان کننده حکم حج می باشد.

و آیه ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^۴ که بیان کننده حکم زنا می باشد.

نمونه ادله عام (عمومات)

۱- البقرة: ۴۳.

۲- البقرة: ۱۸۳.

۳- آل عمران: ۹۷.

۴- الإسراء: ۳۲.

از ادله عام یا عموماً احکام کلی یا کلیاتی بدست می آید که می توان از آنها حکم مواردی که در شرع حکمشان به خصوص بیان نشده است بدست آورد مثل : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ۲۹].

از این عموماً جایی استفاده می شود که حکم فعل معینی از سوی شارع بیان نشده باشد، و دانستن حکم آن فعل به خاطر درگیر بودن مکلف با آن ضروری می باشد، در صورت می بایست از ایت عموماً استفاده نمود.

منشأ اصول عملیه

اصول عملیه از عموماً برگرفته شده اند و در موارد شک نسبت به حکم شرعی جاری می شوند، مثلاً وقتی شک کنیم که آیا حکم شرعی در مورد خاصی از سوی شارع متوجه مکلف شده است یا نه پس از جستجو در مصادر شرعی و نیافتن حکم آن «أصالة البرائة» جاری می نماییم.

توضیح مجاری اصول عملیه

هنگامی شک نسبت به حکم شرعی موضوعی داشته باشیم اگر آن شک حالت سابقی داشته باشد اصالة الاستصحاب را جاری می نماییم مثلاً اگر شک نماییم که الآن متطهر می باشیم یا نه، اگر قبل از حالت شک با طهارت بوده باشیم، الآن توجه به شک ننموده و می گوئیم طاهر می باشیم یعنی استصحاب طهارت سابق را می نماییم.

و اگر شک به حکم داشته باشیم که آیا حکمی را در مورد خاصی شارع متوجه مکلف نموده است یا نه، پس از جستجو در مصادر احکام شرعی و نیافتن حکم، «أصالة البرائة» را جاری می کنیم.

و اگر بدانیم که شارع در موردی و موضوعی حکمی جعل نموده است و شک در حکم آن بنماییم و ندانیم حکم چیست و کدام است یعنی مردد میان دو تا باشد، در صورتی که امکان احتیاط باشد باید أصالة الاحتیاط (أصالة الاشتغال) را جاری نموده و عمل به هر دو کرد.

و اگر احتیاط ممکن نباشد باید «أصالة التخییر» را جاری نمود.

واژه «اصول» در اصول فقه امامیه معمولاً برای اصول اربعه یا «اصول عملیه» بکار می رود. اصول عملیه عبارتند از «أصل استصحاب، أصالة البرائة، أصالة الاشتغال (الاحتیاط)، أصالة التخییر».

اصول اربعه نزد امامیه قواعد کلی اصولی می باشند که از مصادر احکام شرعی برگرفته شده اند و هنگام عدم علم به حکم شرعی جایگزین ادله احکام قرار می گیرند. تعداد اصول عملیه فراوان می باشند، ولی چهارتای آنها که به نام «اصول اربعه» شناخته شده اند، به خاطر این است که در اغلب ابواب فقهی جاری می شوند و از سایر اصول مشهورتر و بیشتر مورد بحث واقع می شوند.

برای بدست آوردن حکم شرعی ابتدا باید ادله احکام را بررسی نموده و چنانچه حکم شرعی از ادله بدست نیاید باید به اصول اربعه که جایگزین ادله می باشند برای پیدا کردن وظیفه عملی مکلف باید مراجعه نمود. به عبارت دیگر رتبه ادله مقدم بر رتبه اصول می باشد.

اصول عملیه اربعه هنگامی بکار برده می شوند که شک نسبت به حکم شرعی واقعی داشته باشیم.

و منظور از شک در اینجا عدم العلم به حکم شرعی می باشد، خواه عدم العلم «وهم»

باشد یا «شک» به معنای منطقی و یا گمان و ظن باشد، به همه اینها در اصول فقه عنوان شک داده می شود.

اصول اربعه بیان کننده وظیفه عملی مکلف می باشند، زیرا این اصول هرچند بر گرفته از آیات قرآن و احادیث می باشند ولی چون خودشان حکم شرعی را ارائه نمی دهند بلکه بیان کننده عملی می باشند، لذا در مقام بیان حکم واقعی قرار نمی باشند، بلکه آنچه را ارائه می دهند «وظیفه عملی مکلف» می باشد، این در جایی است که مکلف حکم را از ادله بدست نیاورده باشد، لذا به آنها دلیل گفته نمی شود، بر خلاف ادله که مستقیماً حکم شرعی را بیان می کنند مثل: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ و ﴿وَاتُوا الزَّكَاةَ﴾.

به عبارت دیگر: اصول عملیه، قواعد جایگزین مصادر احکام شرعی می باشند که در مقام بیان تکلیف و وظیفه عملی مکلف می باشند نه ارائه دهنده حکم شرعی واقعی.

توضیح: فقیه اصولی امامی برای پیدا کردن حکم شرعی - همانند فقهای دیگر مذاهب - ابتدا سراغ ادله احکام شرعی (کتاب، سنت، إجماع و عقل و هرآنچه که صلاحیت دارد که به عنوان حجت بر مکلف برای اثبات حکم شرعی باشد) می رود، حال اگر حکم شرعی از ادله حکم شرعی بدست نیاید سراغ اصول عملیه می رود، همچنانکه فقه حنفی در صورتی که حکم شرعی را در کتاب و سنت نیابد و اجماعی از صحابه بر آن حکم وجود نداشته باشد سراغ قیاس می رود، فقیه امامی پس از نیافتن حکم شرعی در مصادر اصلی، سراغ اصول عملیه می رود و وظیفه مکلف را از آن بدست می آورد، از این جهت رتبه اصول عملیه متأخر از ادله می باشد. لذا در اصول فقه امامیه مشهور است که «الاصل دلیل حیث لا دلیل». یعنی اصل عملی زمانی معتبر است که دلیلی بر حکم شرعی از مصادر اصلی وجود نداشته باشد و یا اینکه حکم

شرعی از ادله و مصادر احکام شرعی بدست نیاید.

وظیفه عملی مکلف یا حکم ظاهری

نام حکمی که از اصول عملیه بدست می آید «وظیفه عملی مکلف» یا «حکم ظاهری» می باشد، زیرا اصول عملیه در مقام نمایندن حکم واقعی و نشان دادن آن نمی باشند، بلکه فقط وظیفه مکلف را در مقام عمل به او می نمایانند.

حکم واقعی

حکمی که از ادله بدست می آید «حکم واقعی» نام دارد، زیرا ادله در مقام بیان و نشان دادن احکام واقعی می باشند، و حکمی که از اصول بدست می آید «حکم ظاهری» نام دارد.

تفاوت اصول عملیه با قواعد فقهیه

اصول عملیه همانطور که گفته شد قواعد و اصول کلی هستند که هنگام شک در حکم شرعی، چنگ به آنها زده و وظیفه عملی مکلف را از آنها بدست می آوریم، ولی قواعد فقه، احکام کلی می باشند که مکلف هنگام شک در حکم موضوعی آن حکم کلی را بر مورد شک تطبیق نموده، و حکم آن مورد جزئی به وسیله این تطبیق معین می شود. مثل قاعده طهارت که عبارت است از «کل شیء لک طاهر حتی تعلم أنه نجس» هرگاه در مورد طهارت چیزی شک نماییم به وسیله تطبیق نمودن قاعده بر مورد می گوئیم که این شیء معینی که شک در طهارت آن داریم پاک می باشد.

«ادله» نزد امامیه

ادله نزد امامیه، همان مصادر تشریح می باشد که حکم شارع از آنها به دست می آید،

و فقیه به وسیله آنها حکم شرعی را ثابت می نماید.

مشهور و معروف نزد بعضی از فقهای امامیه ادله احکام شرعی: (کتاب، سنت، اجماع و عقل) می باشند، در کتاب های اصولی پیرامون حجیت هر یک از این چهارتا و هر آنچه که ممکن است دلیل و مستند حکم شرعی واقع شود بحث می شود.

فوائد و آثار اصول فقه مقارن

- ۱- باز شدن فکر و اندیشه فقیه و اصولی هریک از مذاهب در افتقهای فقه و اصول سایر مذاهب اسلامی.
- ۲- آشنا شدن فقها و اصولیان یک مذهب با مبانی فقها و اصولیان سایر مذاهب.
- ۳- رسیدن به حق انتخاب بیشتر به وسیله آشنا شدن با دیدگاه فقهی و اصولی فقها و اصولیان دیگر مذاهب.
- ۴- تلاش در رسیدن به احکام واقعی الهی که از سوی شارع وضع شده اند.
- ۵- تلاش برای تغییر دادن نحوه بررسی های فقهی و اصولی جهت رسیدن به آرای جدید بر اثر پیوند نظریات مذاهب با هم.
- ۶- بهره گیری از برخورد و تضارب اندیشه های دانشمندان مذاهب مختلف.
- ۷- تمرین اندیشمندان بر روحیه برخورد و تعامل با دیدگاه دیگر اندیشمندان.
- ۸- چیره شدن بر عواطف و احساسات خود در زمینه های علمی و پژوهشی.
- ۹- کم کردن شکاف اختلاف میان مذاهب اسلامی.
- ۱۰- فراهم شدن تألیف قلوب در پی تقریب آراء.
- ۱۱- پی بردن به موانع و اشکالات رسیدن به مطالب علمی، و سعی نمودن در برطرف نمودن آنها.

۱۲- جلوگیری از اسباب و عوامل تفرقه که بر اثر جهل دانشمندان مذاهب نسبت به سایر مذاهب وجود دارد.

۱۳- ایجاد روحیه حق گرائی و واقع پذیری در اثر بررسی و برخورد مکرر با نظریات مختلف و متفاوت حتی اگر مخالف نظر خود فرد باشد.

۱۴- یکی دیگر از آثار و برکات اصول فقه مقارن، بر طرف نمودن عصبیت های مذهبی و طایفه ای است.

سوالات فصل اول : مفاهیم

۱- از هر یک از کتاب های اصولی مذاهب خمسه دوتا ذکر کنید.

۲- آقای مظفر چه تعریفی برای اصول فقه ارائه می نماید؟

۳- منظور از علم از دیدگاه زحیلی چیست؟

۴- چه تعاریفی را آقای زحیلی برای اصل ارائه می دهد؟ آنها را بنویسید.

۵- فقه را آقای زحیلی چگونه تعریف می نماید؟

۶- آقای زحیلی منظور از اصل را در اصول فقه چه می داند؟

۷- اصول فقه نزد آقای زحیلی چه تعریفی دارد؟

۸- کار برد اصول را در مذاهب اربعه و نزد امامیه بنویسید.

۹- تعداد اصول نزد امامیه چند تا می باشند و اصول اربعه کدامند؟

۱۰- ادله احکام شرعی نزد امامیه کدامند؟ و تفاوتشان با اصول چیست؟

۱۱- تعریف اجمالی اصول اربعه را از دیدگاه امامیه بنویسید.

۱۲- چه چیزی بیان کننده وظیفه عملی مکلف می باشد؟ چرا؟

۱۳- نحوه پیدایش اصول را نزد امامیه توضیح دهید.

۱۴- اصول فقه مقارن را تعریف نمایید.

۱۵- فرق اصول فقه و اصول فقه مقارن چیست؟

۱۶- فواید و آثار مقارنه در اصول فقه چیست؟

فصل دوم

دلیل اول از ادله نقلیه

آیات احکام قرآن مجید (کتاب)

ادله احکام

میان همه مذاهب فقهی اسلامی در باره کتاب و سنت نبوی اتفاق نظر وجود دارد که این دو تا جزء مصادر احکام شرعی می باشند. ولی در باره ادله و مصادر احکام سؤال هایی وجود دارد مثلا ادله احکام شرعی کدامند؟ تعداد آنها چندتا می باشند؟ یا همه آنها در یک ردیفند؟ کدامین آنها اصلی و کدام فرعی می باشند؟ قبلا دیدگاه زحیلی را در مورد تعداد مصادر احکام شرعی هر یک از مذاهب به طور اجمال بیان نمودیم و در این جا به دیدگاه های دیگر اشاره می نمایم.

۱- دیدگاه اول در مورد ادله احکام

بعضی اصولیان از مذاهب مختلف قائلند که ادله اصلی چهارتا می باشند: (کتاب، سنت، اجماع و عقل).

این دیدگاه را دانشمندانی مانند: ۱- ابن قدامه مقدسی از حنبلیان ۲- امام غزالی از مذهب شافعی ۳- بعضی اصولیان مذهب امامی دارا می باشند.

قائلین به دیدگاه اول خود دو دسته می باشند:

دسته اول: کسانی هستند که ادله و اصول را با دو عنوان («اصول اربعه» و «اصول مختلف فیه») در کتاب خود ذکر نموده اند. مثل:

(۱) آقای غزالی از شافعیان که در این باره در کتاب المستصفی می نویسد:

«الفصل الثاني في أدله الاحكام وهي اربعة : الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل المقرر على النفي الاصلي ، وأما قول الصحابي وشريعة من قبلنا فمختلف فيه»^۱ .
ترجمه: فصل دوم در ادله احكام می باشد، و آنها چهارتا می باشند: «کتاب، سنت، اجماع و دلیل عقل که بنای آن بر نفی اصلی است، اما در دلیل بودن قول صحابی و شریعت پیامبرانی که قبل از ما بودند میان دانشمندان اصولی اختلاف می باشد.

۲) آقای ابن قدامه مقدسی از حنابله

آقای عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه مقدسی (ابن قدامه) (۵۴۱ - ۶۲۰) تحت عنوان (باب في أدلة الاحكام)، مصادر تشریح را چهار تا ذکر می کند و می نویسد: «الاصول اربعة كتاب الله وسنة الرسول ، والاجماع ودليل العقل الذي يبقی على النفي الاصلي»^۲

سپس ادامه می دهد و می نویسد: «واختلف في قول الصحابي و شرع من قبلنا» .
ترجمه: اصول، [ادله احكام] چهارتا می باشند: کتاب خدا و سنت رسول خدا و اجماع و دلیل عقل که بر نفی اصلی باقی می ماند. و در قول صحابی و شرع من قبلنا اختلاف واقع شده است.

دسته دوم : دسته دوم قدمای از امامیه می باشند که ادله احكام نزد آنان چهارتا می باشند و آنها عبارت است از (کتاب، سنت، اجماع، و عقل) .

توضیح دیدگاه امامیه: اصولیان پیشینیان از امامیه در بحث ادله احكام، پیرامون ادله اربعة بحث می کردند، و چنین مطرح می نمودند که موضوع علم اصول فقه، ادله اربعة

۱ - المستصفي ۱/۱۰۰ چاپ دار صادر بیروت.

۲ - کتاب روضه الناظر و جنبه المناظر صفحه ۴۹

می باشد.

ولی امروزه در مورد موضوع اصول فقه می گویند: هرآنچه که مشترک در استنباط حکم شرعی باشد.

«ان هذا العلم غیر متکفل للبحث عن موضوع خاص، بل یبحث عن موضوعات شتی تشارك کلها فی غرضنا المهم منه ، وهو استنباط الحكم الشرعی»^۱.

«این علم (علم اصول فقه) متعهد از بحث پیرامون موضوع خاصی نمی باشد، بلکه پیرامون مطالبی بحث می کند که همگی مؤثر در هدف ما باشند که همانا استنباط حکم شرعی است»

۲- دیدگاه دوم

قائلین به اینکه ادله اصلی و متفق علیه چهارتا می باشند، و آنها عبارتند از: (کتاب، سنت، اجماع و قیاس).

آقای وهبة الزحیلی در کتاب خود «اصول الفقه الاسلامی» تحت عنوان مصادر احکام شرعی چنین آورده است:

«الباب الثالث مصادر الاحکام الشرعية و فیه فصلان:

الفصل الاول - المصادر الاصلية او المتفق علیها

الفصل الثاني - المصادر التبعية او المختلف فیها...»^۲

ترجمه:

۱- اصول فقه - مظفر ۱ : ۲.

۲- اصول الفقه الاسلامی ۱/ ۴۱۵.

باب سوم مصادر احکام شرعی و در آن دو فصل می باشد:

فصل اول: مصادر اصلی یا متفق علیها

فصل دوم: مصادر تبعی یا مصادر مورد اختلاف

سپس شروع به فصل اول می نماید و می نویسد:

«الفصل الاول - مصادر الاحکام الشرعية المتفق علیها...»

القرآن، فالسنه، فالاجماع، فالقیاس^۱.

ترجمه: فصل اول: مصادر احکام شرعی مورد اتفاق عبارتند از: قرآن، سنت، اجماع و قیاس.

بنابراین: - طبق نظر آقای زحیلی - احکام دو دسته می باشند:

۱) مصادر اصلی یا متفق علیها. ۲) مصادر تبعی یا مصادر مورد اختلاف.

نقد و بررسی: با توجه به آنچه که از آقایان غزالی و مقدسی و دیدگاه قدمای امامیه در مورد ادله احکام نقل خواهیم نمود به این نتیجه می رسیم که آن چه را که آقای زحیلی به جمهور نسبت می دهد و می گوید: ادله مورد اتفاق عبارتند از: قرآن، سنت، اجماع، قیاس، صحیح نمی باشد، زیرا (قرآن، سنت، اجماع، قیاس) به عنوان ادله مورد اتفاق میان همه مذاهب و دانشمندان اصولی مذاهب اسلامی نمی باشند، بلکه از دانشمندان اصولی مذاهب مختلف در باره ادله احکام، نظرات متفاوتی نقل شده است.

تفاوت دیدگاه زحیلی و غزالی و مقدسی

میان دیدگاه زحیلی از یک سو، و غزالی و ابن قدامه مقدسی از سوی دیگر در چند

۱- اصول الفقه الاسلامی ۱/۴۱۷.

مورد اختلاف می باشد :

مورد اول: در نام چهار دلیل اصلی است. آقای زحیلی برای ادله اربعه دو عنوان ذکر می کند: یکی «مصادر متفق علیها»، عنوان دوم «المصادر الاصلیه» در این زمینه می نویسد: «المصادر الاصلیه او المتفق علیها» در حالی که آقایان غزالی و مقدسی از آنها فقط به نام «المصادر الاصلیه» یاد می کنند.

مورد دوم: در اقسام آنها است. در مصادر اصلیه آقایان غزالی و ابن قدامه اضافه بر کتاب و سنت و اجماع، «عقل» را ذکر می کند در حالی که زحیلی به جای «عقل»، «قیاس» را ذکر می نماید.

آیا عقل نزد غزالی و ابن قدامه، قیاس می باشد؟

پاسخ: از توضیحی که ابن قدامه برای عقل ذکر می کند بدست می آید که منظورش قیاس نمی باشد، ایشان در تعریف عقل همان مطلبی را گفته که از مستصفای آقای غزالی در بحث دلیل عقل نقل می نمائیم، پس هیچ کدام از غزالی و مقدسی منظورشان از عقل قیاس نمی باشد.

مورد سوم: در شمارش اصول تبعی یا محل اختلاف، مقدسی فقط چهارتا یعنی «شرع من قبلنا» و «قول صحابی»، و «استحسان» و «استصلاح» را ذکر می کند.

در حالی که آقای زحیلی آنها را به ۷ تا می رساند، و در جلد دوم صفحه ۷۳۳ می نویسد: «الفصل الثانی: المصادر التبعیة للاحكام او الادلة المختلف فیها: الاستحسان، المصالح المرسله أو الاستصلاح، العرف، شرع من قبلنا، مذهب الصحابي، الاستصحاب، الذرائع» .

سپس آقای زحیلی می نویسد: «المبحث الثامن: أدلة أخرى في الفقه مختلف فيها»

یعنی «ادله دیگری در فقه وجود دارد که در آنها اختلاف می باشد».

پس از آن ادله دیگر را در ۹۱۵/۲ چنین ذکر می کند: «الاصل في الاشياء ، الحرمة في المضار والحل فيما عدا ذلك ، والاخذ بأقل ما قبل».

سپس همین را توضیح می دهد که: «منظور از اصل در اینجا به معنای قاعده ثابت مستمر به استناد دلیل کلی می باشد.

و مقصود از کلمه «اشیاء»، خصوص افعال اختیاری مکلفین است که متعلق احکام تکلیفی می باشند.

و اصل در اشیا [أفعال] طبق این معنا، خارج از یکی از دو حکم ذیل نمی باشد.

۱- حرمت در موارد زیان بار : و اصل (دلیل) در این حکم سخن پیامبر است که می فرماید: «لا ضرر و لا ضرار» که معنایش این است که نه به خود زیان برسان و نه به دیگری زیان برسان.

۲- حلیت در غیر از این مورد می باشد: مثلاً مستند در حلال بودن منافع سخن خداوند است که می فرماید: «هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا»^۱
ترجمه: اوست که هر آنچه که در زمین است برای شما آفریده است، زیرا لام در «لکم» برای اختصاص است به آنچه که سودمند است برای مردم.

و اما در مواردی که مردد است میان نفع و ضرر، باز هم اصل، حلیت است، زیرا عدم دلیل بر ترجیح یکی از جنبه های فعل و ترک، دلیل شرعی بر تخییر میان فعل و ترک محسوب می شود.^۲

۱- سوره البقره : ۲۹

۲- اصول الفقه الاسلامي ۹۱۵/۲.

تقسیمات ادله احکام

اصولیان از مذاهب مختلف معمولاً در کتاب های اصولی خود تقسیماتی را ذکر می نمایند ما در این نوشتار به بعضی از آنها اشاره می نماییم.

۱) ادله عقلی و نقلی احکام

سپس آقای زحیلی می نویسد: « و ادله احکام نیز یا نقلی و یا عقلی می باشند.

ادله نقلی عبارتند از: کتاب، سنت، اجماع، عرف، شرع من قبلنا و مذهب صحابی.

ادله عقلی عبارتند از: قیاس، مصالح مرسله، استحسان، استصحاب، ذرایع، هر یک از اینها به دیگری نیاز دارد.

بنابراین اجتهاد بدون اعتماد بر ادله عقلی امکان پذیر نمی باشد، و در ادله نقلی باید تعقل و تدبر و نظر صحیح باشد.

[۲) ادله احکام شرعی مستقل و غیر مستقل]

چنانچه دیده می شود این ادله: ۱- یا یک اصل (دلیل) مستقلی در تشریح می باشند، مثل قرآن، سنت، اجماع، و آن مواردی که متعلق به آنها باشد. مثل استحسان و عرف و مذهب صحابی، ۲- و یا مستقل نمی باشند: مثل قیاس.

معنای استقلال دلیل در تشریح: این است که در اثبات حکم نیاز به چیز دیگری نداشته باشند. ولی قیاس در اثبات حکم نیاز به اصلی که در کتاب و یا سنت و اجماع وارد شده باشد دارد، و همچنین نیاز به شناخت علت حکم دارد.

نیاز داشتن اجماع به مستندی سبب نمی شود که اجماع اصل غیر مستقلی باشد، زیرا ضرورت اصل برای اجماع فقط در پیدایش و انعقاد و تحقق آن می باشد، نه اینکه در

هنگام استناد و استدلال به اجماع برای اثبات حکم شرعی نیاز به اصل (دلیل) می باشد، بر خلاف قیاس که هنگام استدلال به آن برای اثبات حکم شرعی نیاز به آن اصل (دلیل)، و شناخت علت می باشد».

دلیل اول احکام شرعی قرآن مجید (آیات احکام)

انسان خود را در برابر خدای خود که ولی همه نعمت های اوست، موظف می بیند که فرامین و تکالیفی را که خداوند بر ذمه و عهده او نهاده است و اجرای آنها به سود اوست و به خداوند از آنها هیچ سودی و نفعی عاید نمی شود اجرا نماید. سؤالی که مطرح می شود این است که این تکالیف را ما از کجا بدست بیاوریم؟ و چگونه خداوند آنها را به ما رسانیده است؟ و توسط چه کسی و چه چیزی به ما ابلاغ شده اند؟

پاسخ: خداوند توسط پیامبرش که رحمة للعالمین است، و صلاحیت دریافت کلام الهی را به صورت وحی توسط جبرئیل امین دارد، و او را جهت این کار آفریده است و آموزشهای لازم را به او داده است، و او را الگوی رفتاری جامعه بشری قرار داده است، و او را مصون و معصوم از خطا و گناه نموده است برای این کار برگزیده است، و قرآن را که دربر دارنده احکام الهی می باشد و در باره اش می فرماید: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^۱ یعنی «اگر این قرآن را بر کوهی نازل می کردیم هر آینه می دیدی که

۱ - سوره حشر: ۲۱.

از خوف خدا خشوع می کرد، و این مثال ها را برای مردم ذکر می نمایم شاید بیندیشند» بر او نازل نموده است، و او را مأموریت ابلاغ و رسالت آن را به او داده است، و به این مقدار اکتفا نموده بلکه به او اختیار و توانائی تبیین قرآن و شریعت را نیز داده است، لذا قرآن و سنت هر دو نزد همه مذاهب اسلامی دو اصل و منبع و مصدر تشریح می باشند.

مصادر لفظی و غیر لفظی

منابع و مصادر تشریح بنا به اعتباری دو دسته می باشند:

۱- منابع لفظی کتاب و سنت و شرایع سابق بنا بر حجت بودن آنها برای ما و... می باشند.

۲- منابع غیر لفظی (لبی) مانند اجماع و عقل یا قیاس... .

ما در این نوشتار که خلاصه ای است از آنچه که در کلاس پیرامون مصادر و ادله احکام شرعی مطرح شده است می پردازیم.

نکته قابل توجه: همانطور که گفتیم کتاب و سنت هر دو اصل و منبع و مصدر احکام شرعی می باشند.

کتاب و سنت عرضه کننده یا دلیل، چرا؟

حال این سؤال مطرح می شود که آیا آیاتی از قرآن و یا احادیثی که بیان کننده احکام شرعی هستند، می توانند در مقام اثبات حکم شرعی قرار گیرند یا صرفاً عرضه کننده حکم الهی می باشند؟

پاسخ: هر آیه و روایتی که در مقام بیان حکم شرعی باشد عرضه کننده آن حکم نیز

می باشند، و همچنین حکم شرعی به وسیله آن نیز اثبات می شود، چون سخن خدا (قرآن) به نحو تواتر به ما رسیده است و اگر سخن معصوم نیز به نحو تواتر به ما برسد آن نیز اثبات کننده می باشد. مثلا آیه: ﴿اقیموا الصلاه و اتوا الزکاه﴾^۱ و ﴿یا ایها اللذین آمنوا کتب علیکم الصیام کما کتب علی اللذین من قبلکم لعلکم تتقون﴾^۲

﴿ولله علی الناس حج البیت من استطاع الیه سبیلا﴾^۳

در عین حالی که حکم را عرضه می کند، ما می توانیم برای اثبات حکم به آنها استناد کنیم و حکم شرعی را با آن اثبات نماییم، زیرا:

۱- قرآن سخن خدا است.

۲- به طور متواتر به ما رسیده است.

۳- تواتر قطع آور است به اینکه سخن از گوینده اش صادر شده است.

۴- قطع همیشه حجت می باشد، و حجیت قطع ذاتی است.

۵- پس قرآن حجت است.

زحیلی و مباحث قرآن

آقای زحیلی سپس شروع به بحث درباره کتاب تحت عنوان «المبحث الاول القرآن الکریم» می نماید، و ابتدا شروع به تعریف واژه کتاب در لغت و شرع و سپس قرآن در لغت و در عرف عام می نماید، سپس خود ایشان مطالب مبحث اول را چنین بیان می

۱- سوره بقره: ۴۳.

۲- سوره بقره: ۱۸۳.

۳- سوره آل عمران: ۹۷.

کند و می نویسد:

«در اینجا مباحث زیر را مطرح می نماییم:

۱- تعریف قرآن ۲- ویژگیهای آن ۳- حجیت آن ۴- اعجاز آن ۵- احکام آن
۶- دلالتش بر احکام ۷- روشش در بیان ۸- بعضی قواعد اصولی کلی متعلق به آن^۱.
بنابراین اولین مصدر از مصادر احکام شرعی، و اولین دلیل از ادله احکام شرعی، و
اولین اصل از اصول إثبات کننده احکام شرعی، قرآن مجید می باشد. که خداوند آن را
در پنجاه و هشت مورد از قرآن با عنوان و نام «قرآن» معرفی نموده است، یکی از آن
موارد آن جایی است که می فرماید: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هي أقوم﴾^۲، بدون
اینکه پیامبر در گزینش معانی و الفاظ و ساختارش نقشی داشته باشد. بنابر این قرآن
را می توانیم همانند سایر اصولیان چنین تعریف نماییم.

تعریف قرآن

منظور از قرآن همان کتابی که خداوند با همین الفاظ و معانی که دارد و امروز در
دست ما می باشد بدون اینکه پیامبر در ساختار الفاظ آن نقش و دخالتی داشته باشد،
آن را بر پیامبر خود محمد بن عبد الله ﷺ نازل نمود.

سؤال: کدام یک از مواردی را که خداوند بر پیامبرش خارج از قرآن نازل کرده، مثلاً
در ضمن احادیث قدسی، یا کتابهای آسمانی مانند تورات و انجیل، و یا در تفسیر قرآن
و ترجمه آن، جزو قرآن می باشد؟

۱- اصول الفقه الاسلامي زحيلي ۱/۴۲۰.

۲- سوره اِسْرَاء: ۹.

پاسخ: بنا بر تعریفی که برای قرآن کریم ارائه شد، هیچ یک از مواردی را که ذیلا می شماریم جزء قرآن نمی باشند حتی اگر اراده دهنده حکم شرعی باشند. بنابر این هیچ یک از موارد زیر جزو قرآن نمی باشند:

مواردی که جزء قرآن نمی باشند

- (۱) مطالب و احکامی را که خداوند بر پیامبرش خارج از قرآن نازل کرده است.
- (۲) احادیث قدسی. حدیث قدسی سخنی است که خداوند با پیامبر داشته، مشهور در حدیث قدسی این است که لفظ آن از خداوند نمی باشد، هرچند بعضی ها گفته اند: الفاظ حدیث قدسی از سوی پروردگار می باشند، ولی این قول نادر است.
- حدیث قدسی جزو قرآن نیست، لذا اعجاز قرآن را دارا نمی باشد.
- حدیث قدسی مثل قرآن نیست که قطعی السند باشد.
- احادیث قدسی را بعضی در کتاب های مستقلی جمع کردند.
- همه مذاهب اسلامی اعتقاد به وجود احادیث قدسی دارند.
- (۳) کتابهای آسمانی مانند تورات و انجیل و سایر کتاب هایی که بر پیامبران پیشین نازل شده است عنوان قرآن ندارند.
- (۴) تفسیر قرآن و ترجمه قرآن جزء قرآن نمی باشند، بنابر این احکام خاص قرآن را نخواهند داشت.

(۵) تفسیر قرآن که توسط جبرئیل بر پیامبر نازل می شد نیز جزء قرآن نمی باشد.

(۶) وحیی که قبل از بعثت بر پیامبر نازل می شد نیز جزء قرآن نمی باشد.

و اما تفسیری که از پیامبر و یا اهل بیت معصومین او صادر شده باشد طبق دیدگاه امامیه حکم سنت را در حجیت و عدم حجیت پیدا می کند.

اهمیت تعریف قرآن

آقای زحیلی در اهمیت تعریف قرآن می نویسد: «لأن تعريفهم للقرآن يتبين به ما تجوز به الصلاة وما لا تجوز، وأيضاً يتبين ما يكون حجة في استنباط الاحكام الشرعية وما لا يكون، وما يكفر جاحده وما لا يكفر، فالمراد تعريف القرآن الذي هو دليل في الفقه لإثبات الأحكام الشرعية».

تعریف قرآن از آن جهت اهمیت دارد که به وسیله آن چه چیزی در نماز جایز و چه چیزی جایز نمی باشد، و همچنین آنچه که در استنباط احکام شرعی حجت است از آنچه که حجت نمی باشد تشخیص داده می شود، و نیز شناخت قرآن سبب می شود که تکفیر منکر آن از غیر منکر آن مشخص شود، بنابر این منظور تعریف قرآن تعریف و شناخت یکی از ادله فقهی است که احکام شرعی به وسیله آن به اثبات می رسند.

خلاصه این که قرآن همان است که بین دو «لت» آن قرار گرفته است بدون اینکه حرفی از آن کم یا زیاد شده باشد. «تعداد آیات آن بنا به نقلی ۶۳۴۲ آیه می باشند تعداد حدود پانصد آیه آن متعلق به احکام می باشند»^۱ این تعداد آیه ها در صد و چهارده سوره منظم شده سوره اول «الحمد» و سوره آخر آن «ناس» می باشد.

حجیت کتاب (قرآن کریم)

آقای حکیم در کتاب الاصول العامه للفقہ المقارن می نویسد:

«حجیت قرآن متوقف بر دو مقدمه است، با اثبات این دو مقدمه حجیت قرآن به اثبات می رسد.

مقدمه اول: ثبوت تواتر قرآن که موجب قطع به صدورش می شود. برای هیچ مسلمانی

۱ - المدخل الي علم اصول الفقه : ۲۰.

که خداوند متعال قلبش را با ایمان آزموده باشد در این امر تردیدی ایجاد نمی باشد. مقدمه دوم: قرآن منسوب به خداوند عزوجل بوده، و عقیده مسلمانان همگی مبتنی بر این امر است.

نتیجه: با ذکر این دو مقدمه به این نتیجه می رسیم که قرآن حجت می باشد.

نشانه های حجیت قرآن

۱- برای اثبات حجیت قرآن که ساختار و مضمون آن معجزه بوده و ادیبان و فصیحان هم عصر خود را به مبارزه و تحدی (همانند طلبی) دعوت نموده و آنان از ارائه آیاتی مانند آن باز مانده اند، کافی است.

۲- نشان دیگر بر حجیت قرآن: پیشگویی هایی است که در قرآن مطرح شده و پس از مدت ها و گاهی سال ها، درستی آن به اثبات می رسد. همانند پیشگویی ای که در اوائل سوره روم و مانند آن رخ داده است.

۳- نشان سوم بر حجیت قرآن: این است که قوانین دقیق قرآن، فراتر از عصر خود بوده تا حدی که قطع پیدا می شود که این امور فراتر از توانائی های بشر است، با هر جایگاهی هم که داشته باشد^۱.

دلیل حجیت قرآن از قرآن

برخی برای حجیت قرآن به آیه های زیر استناد می کنند:

۱. ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^۲

۱- الاصول العامه للفقهاء المقارن : ۹۴ با اندکي تفاوت

۲- سوره الم سجده : ۲

(این کتابی است که از سوی پروردگار جهانیان نازل شده است و هیچ شک و شبهه ای در آن نیست)

۲. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾^۱

(ما این کتاب را به حق بر تو نازل کردیم، تا به آن چه خداوند به تو آموخته، در میان مردم قضاوت کنی و از کسانی مباش که از خائنان حمایت نمایی)

۳. ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

نقد استدلال

روشن است که این استدلال مستلزم دور است، چرا که بدیهی است دلالت این آیات بر اینکه قرآن از جانب خدا است، مستلزم آن است که خود این آیات از جانب خدا باشند، و از جانب خدا بودن این آیات مستلزم آن است که قرآن از جانب خداوند متعال باشد، در حالی که این آیات یاد شده، بخشی از آن قرآن می‌باشند.

ولی هیچ مشخصه‌ای وجود ندارد که نشان دهد این آیات از سایر آیات قرآن جدا هستند و جزو قرآن نیستند، تا دور رخ ندهد. مگر اینکه بگوییم استناد به این آیات برای اثبات حجیت قرآن از باب اشاره و توجه دادن به آن است نه از باب استدلال.

به هر حال حجیت قرآن چیزی نیست که در مورد آن برای مسلمانانی که به تواترش ایمان دارند و آن را معجزه می‌دانند، سخن راند، بلکه می‌بایست روی سخن را متوجه

۱ - سوره نساء : ۱۰۴

۲ - سوره النجم : ۴ و ۵

به غیر مسلمانان کرد و از این موضع به عنوان وسیله ای برای دعوت به اسلام استفاده کرد نه اینکه میان صفوف مسلمانان از حجیت قرآن برای آنان سخن گفت^۱.

۱) دلالت قرآن بر معانی

پس از بحث حجیت قرآن بحث های دیگری پیرامون قرآن وجود دارد که ما به یکی دوتای از آنها اشاره می نماییم.

در باره دلالت الفاظ قرآن کریم بر معانی خود مباحث فراوانی وجود دارد، که بعضی از آنها مثل عام و خاص و مطلق و مقید و سایر مباحث مربوط به الفاظ، در واقع این گونه بحث ها به دلایل لفظی بر می گردند و در مباحث الفاظ ذکر می شوند، و بعضی دیگر از مباحث قرآن کریم، آنجائی مطرح می شوند که در باره دلالت و دلالت قرآن به عنوان اصلی از اصول احکام شرعی مطرح می شود بیان شده اند.

اقسام دلالت

الف) آقای زحیلی در کتاب اصول الفقه الاسلامی در باره نحوه دلالت آیات بر معانی خود و اینکه به یکی از دو شکل بر معنای خود دلالت دارند تحت عنوان ذیل می نویسد:

«دلالة القرآن على الأحكام»

«القرآن الكريم و إن كان قطعی الثبوت، لوروده إلینا بطریق التواتر المفید للقطع بصحة المنقول كما بیئت، إلا أن دلالة نصوصه على الأحكام قد تكون قطعية الدلالة أو ظنیة الدلالة.

۱ - الاصول العامه للفقه المقارن: ۹۴ به طور خلاصه

١) النصوص القطعي الدلالة

فالنص القطعي الدلالة : هو اللفظ الوارد في القرآن الذي يتعين فهمه و لا يحتمل إلا معنى واحدا. و ذلك كآيات المواريث و الحدود و الكفارات.

مثل قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَوَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَوَلَدٌ وَوَرِثَةٌ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^١.

ومثل: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَٰلِكُمْ تَوْعْظُونَ بِهِ ؕ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^٢.

و مثل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهَّدَ عَلَيْكُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^٣
فالثلاثان و النصف و المئة و الرقبة قطعية في مدلولاتها، و لا تحتمل معني آخر.

٢) النص الظني الدلالة :

و النص الظني الدلالة : هو اللفظ الوارد في القرآن الذي يتحمل أكثر من معنى واحد في مجال التأويل، مثل لفظ «القروء» في قوله تعالى :

١ - سورة نساء : ١١

٢ - سورة مجادله: ٣

٣ - سورة نور: ٢

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا تَحِلُّ لِهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْعُرْفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۙ ﴾^۱

فلفظ القرء في اللغة العربية مشترك بين معنيين: الطهر و الحيض فيتحمل أن يراد ثلاثة أطهار أو ثلاث حيضات، و تكون الدلالة على أحد المعنيين ظنية لا قطعية^۲.

ترجمه: «دالالت قرآن بر احكام»: قرآن كريم هرچند قطعی الثبوت می باشد، زیرا به نحو تواتری که مفید قطع به منقول است به ما رسیده است، الا اینکه دلالت نصوص و متن آن بر احكام گاهی قطعی الدلاله است و گاهی ظنی الدلاله است.

[نکته: ظواهر قرآن ظنی الدلاله می باشند الا اینکه ظواهر کلام نزد همگان معتبر می باشد].

۱) نصوص قطعی الدلاله:

متن قطعی الدلاله عبارت است از: لفظی که در قرآن وارد شده است و معنای آن متعینا فهمیده می شود و فقط احتمال یک معنا داده شود، مثال آن واژه های: «ثلثان» و «نصف» و «مئه» و «رقبه» است که در آیات ارث و حدود و کفارات می باشد و دلالتشان در مدلول های خود قطعی می باشد، و احتمال معنای دیگر در مورد آنها داده نمی شود.

۲) نصوص ظنی الدلاله

۱ - سوره بقره: ۲۲۸
 ۲ - اصول الفقه الاسلامي ۴۴۱/۱

لفظ و یا الفاظی است که در قرآن وارد شده و احتمال بیش از یک معنی را در زمینه تأویل دارد مثل لفظ «قروء» در آیه «والمطلقات...»

بنا بر این لفظ «قراء» که مفرد «قروء» می باشد در زبان عربی مشترک است میان دو معنای «طهر» و «حیض»، لذا احتمال دار که آیه اراده کرده باشد سه طهر و یا سه حیض را، و بکارگیری این لفظ در هر یک از این دو معنا ظنی است نه قطعی».

فرق ظهور و تأویل

ظهور دلالت لفظ است بر معنای خود، لکن با احتمال اینکه گوینده اراده معنای دیگر را نموده باشد، و لفظ حمل بر معنای دیگر نمی شود مگر اینکه قرینه ای در کار باشد، ولی تأویل آن است که لفظ را از معنای ظاهر خود به معنای دیگری با کمک حدیثی برگردانند.

۲) نص و ظاهر

تعریف نص: واژه «نص» دارای معانی متعددی است، در این نوشتار به چندتا از آنها اشاره می نماییم.

۱- گاهی واژه «نص» بکار می رود و دلیل لفظی از آن اراده می شود، مثلاً وقتی گفته می شود: «نصی بر فلان مطلب یا فلان حکم وجود ندارد»، یعنی دلیل لفظی وجود ندارد.

۲- و گاهی واژه «نص» بکار می رود و منظور، متن و نوشته می باشد، مثلاً گفته می شود نصوص ادبی، یا نصوص عرفانی و فلسفی، و منظور متون و نوشته های ادبی، عرفانی و فلسفی می باشد.

۳- بکارگیری نص در بحث نصوص قرآنی به معنای نحوه دلالت لفظ است بر معنا بدون اینکه شنونده احتمال معنای دیگری بدهد.

- واژه «نص» صفت دلالت لفظ و نیز صفت جمله، و نیز صفت خود لفظ و جمله واقع می شود. مثلاً گفته می شود: دلالت این آیه بر معنای خود نص می باشد و یا اینکه گفته می شود: آیه در این معنای خود نص می باشد.

تعریف ظاهر: صفت لفظی است که بر معنای خود به گونه ای دلالت دارد، که احتمال اراده معنای دیگر داده شود، ولی در این هنگام لفظ حمل می شود بر همان معنای اول که به ذهن متبادر می شود نه معنای احتمالی دوم، و در صورتی حمل بر معنای دوم می شود که قرینه ای وجود داشته باشد.

به هر حال دلالت لفظ بر معنای خود خواه به نحو نص بوده باشد یا ظهور در هر دو حالت این دو نوع دلالت حجت می باشند.

دلیل حجیت نص

حجیت نص به خاطر قطع پیدا کردن به مدلول و مفهوم آن است. چرا که نص دلالت لفظ است بر معنایی بدون احتمال خلاف در آن، یعنی قطع پیدا کردن به معنای آن، و از طرف دیگر، قطع حجیت ذاتی دارد.

دلیل حجیت ظواهر

دلیل حجیت ظواهر کلام روشن تر از آن است که مورد بررسی قرار گیرد، لکن مواردی را به عنوان دلیل حجیت ظواهر ذکر می نمایم.

۱- انسان ها با هر زبانی که باشند بر معنای ظاهری سخن همدیگر ترتیب اثر می دهند، هر چند ظواهر کلام قطع آور نمی باشد. و اگر از معنای ظاهری سخن همدیگر دست بکشند، درک متقابل یکدیگر امکان پذیر نمی شد، زیرا سخنانی که در معنای

خود نص باشند اندک اند.

۲- از آنجا که زمان پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دوره آغازین تاریخ نبوده که افراد آن دوره، روش سخن گفتن ویژه ای در ارتباطات و درک متقابل هم داشته باشند، و یا نتوان به ظواهر کلامشان اعتماد نمود.

۳- از سوی دیگر خود پیامبر نیز روش منحصر به فردی در سخنان خود با دیگران نداشته اند، بلکه با همان زبان مردم زمان خود سخن می گفت.

بنابراین چون قطع داریم که پیامبر روش هم عصران خود را در سخن گفتن با دیگران پذیرفته اند، همین کفایت می کند که ظواهر کلام افراد را حجت بدانیم، هرچند از ظواهر کلام، قطع به اراده متکلم حاصل نشود، بلکه گمان حاصل شود.

۴- از سوی دیگر قرآن به زبان مردم عرب نازل شده و به روش آنان، معارف خود را بنا نهاده است، و سخنانش بر معانی ظاهری دلالت می کرده که مردم آن زمان آن را می فهمیدند و مطابق با آن عمل می کردند.

و جوب فحص از قرینه قبل از عمل به ظواهر

چون می دانیم از جمله روش هایی که شارع مقدس در تبلیغ احکام خود از آن استفاده نموده، روش شایع که تکیه نمودن بر قرائن می باشد تکیه می نمودند؛ و چون قرآن، مطابق با این روش بوده و به واسطه یک سری قرائن، بخشی از آیات و سنت تخصیص زده شده است، لذا لازم است که قبل از عمل به ظاهر کلام به استناد اصاله الظهور، از وجود یا عدم وجود قرینه منفصله در سخن گوینده، اطمینان حاصل شود.

بنابراین، اگر قرینه منفصلی برای آیه ای یا سنتی یافتیم، آیه یا سنت را با آن تخصیص می زنیم. و در غیر این صورت و پس از نا امیدی از یافتن قرینه، به عموم یا اطلاق

آن آیه و سنت استناد می‌نمائیم.

در نتیجه تردید در حجیت ظواهر قرآن به هیچ وجه پذیرفته نمی‌باشد.

سؤالات فصل دوم

- ۱- طبق دیدگاه اول ادله احکام کدامند؟ از قائلین به این دیدگاه افرادی نام ببرید.
- ۲- طبق دیدگاه دوم ادله احکام کدامند؟ از قائلین به این دیدگاه افرادی نام ببرید.
- ۳- بنابر دیدگاه آقای غزالی و ابن قدامه مقدسی و امامیه ادله احکام کدامند؟
- ۴- تفاوت دیدگاه غزالی و ابن قدامه با زحیلی در مورد ادله احکام چیست؟
- ۵- تقسیم ادله احکام را از نظر زحیلی نوشته آن را نقد و بررسی نمایید.
- ۶- کتاب و سنت عرضه کننده حکم می باشند یا اثبات کننده آن؟
- ۷- مواردی را که در اصول فقه، جزء قرآن نمی شمارند، کدامند؟
- ۸- مقدماتی را که سید حکیم برای حجت قرآن ذکر می کند کدامند؟
- ۹- نشانه های حجت قرآن کدامند؟ آنها را بنویسید.
- ۱۰- دلایل حجیت قرآن را از قرآن بنویسید و آن را نقد نمایید.
- ۱۱- نص قطعی الدلاله را بر اساس اصول فقه زحیلی تعریف کنید و مثال هایی از قرآن را از قرآن برای نصوص قطعی الدلاله ذکر کنید.
- ۱۲- نص ظنی الدلاله را بر اساس اصول فقه زحیلی تعریف کنید و مثال هایی برای آن از قرآن ذکر کنید.
- ۱۳- نص و ظاهر را تعریف کنید. و دلیل حجیت نص و ظاهر را بنویسید.
- ۱۴- قبل از عمل به ظاهر چه باید کرد؟ چرا؟ توضیح دهید.

فصل سوم

دلیل دوم از ادله نقلی احکام: سنت

ابتدا به تعریف لغوی و اصطلاحی سنت پرداخته، سپس هریک از سنت نبوی و سنت صحابه و سنت اهل بیت تعریف نموده و به حجیت آنها می پردازیم.

تعریف واژه سنت: واژه «سنت» دارای معانی متعدد لغوی و اصطلاحی است که ذیلاً به بعضی از این معانی می پردازیم.

معانی لغوی سنت: ریشه واژه «سنت» در زبان عربی که «السنة» می باشد از «سنتت الشیء بالمسن» یعنی تخته یا آهن و مانند آن را با سوهان ساباندم بگونه‌ای که شیارهایی در آن به جای ماند، می باشد.

معانی دیگری برای سنت ذکر نموده اند، ما آنها را به ترتیب ذکر می نماییم.

(۱) سنت در لغت (در زبان عربی): به معنای روش طی شده و پیموده شده است.

(۲) آقای کسائی^۱ گفته است: سنت به معنای دوام است، ریشه کلمه از «سنتت الماء»

۱- الکسائی (۰۰۰ - ۱۸۹ هـ = ۰۰۰ - ۸۰۵ م) علی بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الکوفي، أبو الحسن الکسائی: إمام في اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة. ولد في إحدى قرأها، وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري، عن سبعين عاماً. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. قال المحاظ: كان أثيراً عند الخليفة، حتى أخرجته من طبقة المؤدبين إلى طبقة المجلساء والمؤانسین. أصله من أولاد الفرس. وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة. له تصانیف، منها «معاني القرآن» و «المصادر» و «الحروف» و «القرآت» و «نوادير» ومختصر في «النحو» و «المتشابه في القرآن خ» [تم طبع رسالة في شسترتي (۳۱۶۵) و «ما يلحن فيه العوام - ط» صغير في ۱۶ صفحة نشر في المجلة الأشورية ببرلين (۱).

[غاية النهاية ۱: ۵۳۵ وابن خلکان ۱: ۳۳۰ وتاريخ بغداد ۱۱: ۴۰۳ ونزهة الالباء ۸۱ - ۹۴ وطبقات النحويين ۱۳۸ وإنباه الرواة ۲: ۲۵۶ والذريعة ۱۹: ۱۵ وفيه أن «ما تشبه من ألفاظ القرآن» منه مخطوطة في مكتبة «قوله» ضمن المجموعة ۱۵ كما في فهرسها ۱: ۲۸ وانظر علوم القرآن ۳۹۱ فهو فيه «متشابه القرآن - خ» وفي التيسير، للداني: توفي برنوية، من قرى الري، وكما متوجها إلى خراسان مع الرشيد. وفي مراتب النحويين - خ. «حمل

می باشد که به معنای پی در پی آب ریختن می باشد.

۳) آقای خطابی^۱ گوید: معنای «سنت» راه نیکو و پسندیده است، و هر گاه مطلق بکار برده شود به راه نیکو منحصر می شود.

گاهی واژه «سنت» در راه غیر نیکو به کار برده می شود مثل سخن حضرت که می فرماید: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً» یعنی کسی که سنت پلیدی را پایه گذاری کند.^۲

۴) معنای چهارم سنت: روش معمول می باشد، خواه نیکو باشد یا پلید همچنان که در حدیث آمده است: «کسی که سنت نیکویی را پی ریزی کند پاداش این سنت و کسانی که به این سنت عمل می کنند را خواهد داشت»^۳.

معنای اصطلاحی سنت

الف) سنت نزد فقها

واژه «سنت» نزد فقها طبق آنچه که در کتاب ارشاد الفحول شوکانی آمده است دارای کاری بکار بردهای متعددی می باشد.

الکسائي إلى أبي الحسن الأخفش خمسين ديناراً، وقرأ عليه كتاب سيبويه سرا». وفي وفاته خلاف كثير، قال الجزري: والصحيح الذي أُرْخِه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة ١٨٩٠ والمشرق ١: ٨٦٠]. نقلا عن: الأعلام للزركلي

١- الخطابي (٣١٩ - ٣٨٨ هـ = ٩٣١ - ٩٩٨ م) فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب). له: (كتاب معالم السنن - ط) مجلدان، في شرح سنن أبي داود، (بيان إعجاز القرآن - ط) (وكتاب إصلاح غلط المحدثين - ط باسم إصلاح خطأ المحدثين (غريب الحديث - خ) [ثم طبع] قال الميمني في مذكراته: منه مخطوطة كاملة كتبت سنة ٤٨٨ في خزانة عاشر أفندي باستنبول، الرقم ٢٣٤ (شرح البخاري - خ) باسم (تفسير أحاديث الجامع الصحيح للبخاري) منه نسخة في الرباط (١٨٠ أوقاف). وله شعر أورد منه الثعالبي في (اليتيمة) تنفا جيدة، وكان صديقا له. توفي في بست (في رباط على شاطئ هيرمند) نقلا عن: «الأعلام» للزركلي.

٢- این اقوال از کتاب ارشاد الفحول شوکانی: ٣٣ نقل شده است.

٣- صحيح مسلم: كتاب الزكاه، حديث ١٦٩١، وسنن نسائي: كتاب الزكاه، حديث ٢٥٠٧ با اندکی تفاوت.

۱- کاربرد اول: «کاری که واجب نباشد».

۲- کاربرد دوم «سنت» در فقه: «کاری است که جنبه وجودش بر جنبه عدمش رجحان داشته باشد و منع از تقیضش نشده باشد».

سنت به این معنا مرادف واژه «مستحب» می باشد. و چه بسا به کارگیری سنت با این معنا در نافله از باب به کارگیری عام برای خاص باشد، زیرا واژه مستحب معنایی گسترده تر از نافله دارد و نافله اخص از مستحب می باشد.

۳- کاربرد سوم سنت در فقه: سنت در فقه در «کاری که پیغمبر بر آن مراقبت کرده باشد و گاهی بدون عذر آن را ترک کرده باشد» مثل نماز جماعت به کار برده می شود، و این بکارگیری از باب اطلاق عام بر خاص می باشد.^۱

ب) معنای کلامی اصولی سنت

۱- حکمی که مستند به اصول شریعت باشد، و در برابر بدعت است.

و بدعت به معنای: کاری است که مخالف اصول شریعت باشد و موافق سنت نباشد.^۱
چه بسا متکلمین سنت را به همین معنا بکار برده باشند.

ج) تعریف سنت نزد اصولیان

میان اصولیان و دیدگاه مذاهب مختلف در تعریف سنت از جهت گستردگی و محدودیت معنای آن که منظور از آن چیست؟ و آیا سنت فقط سنت پیامبر است؟ یا شامل سنت اهل بیت می شود؟ و یا اینکه شامل سنت صحابه هم می شود؟ اختلاف می باشد. بنابراین در بحث های آینده که محدوده سنت بکار گرفته شده بر اساس نظر

۱- این تعاریف غالباً از ارشاد الفحول شوکانی با اندکی تقدیم و تأخیر و توضیح گرفته شده است.

های مختلف در اصول می باشد، سه دیدگاه وجود دارد که به آنها خواهیم پرداخت.

(۱) سنت نبوی (مورد اتفاق همه مسلمانان)

(۲) سنت صحابه (به نقل از آقای شاطبی و بعضی دیگر)

(۳) سنت اهل بیت (طبق دیدگاه امامیه)

سنت نبوی

معنای سنت نبوی

در بکارگیری سنت نبوی برای «آنچه که از پیامبر صادر شده خواه سخن یا رفتار یا تقریر آن حضرت باشد» به نظر می رسد که اتفاق نظر وجود دارد، و با مراجعه به کتاب های اصولی این معنا روشن خواهد شد.

قول، فعل و تقریر تشریعی و غیر تشریعی

در این زمینه دو دیدگاه وجود دارد:

دیدگاه اول قائل به اعتبار سنت پیامبر است، لکن فقط در مقام تشریح.

دیدگاه دوم قائل به اعتبار سنت پیامبر است در همه موارد، و در این باره به آیاتی از قرآن استناد شده است.

دلایل قرآنی بر حجیت سنت تشریعی و غیر تشریعی

(۱) آیه اول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^۱. آنچه را رسول خدا برای

شما آورده بگیرید(و اجرا کنید)، و از آنچه نهی کرده خودداری نمایید.

۱ - نهاییه ابن اثیر واژه (بدع).

۲ - سوره احزاب : ۲۱.

واژه «ما» در آیه فوق مای مبهم می باشد، و مای مبهم دلالت بر عموم و شمول و فراگیری می نماید، پس آیه فوق دلالت بر وجوب عمل به آنچه که عنوان سنت پیامبر را دارد خواه تشریحی و غیر تشریحی، می کند.

۲) آیه دوم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^۱. مسلماً برای شما در زندگی رسول خدا سرمشق نیکویی بود، برای آنها که امید به رحمت خدا و روز رستاخیز دارند و خدا را بسیار یاد می کنند.

این آیه اسوه بودن پیامبر را منحصر در تشریحی ننموده است. بنابر این، از این آیه نیز الگو بودن سنت پیامبر در همه موارد استفاده می شود.

۳) آیه سوم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^۲. و هرگز از روی هوای نفس سخن نمی گوید! آنچه می گوید چیزی جز وحی که بر او نازل شده نیست!

نفی «ما» و اثبات «الا» طبق قاعده بلاغی افاده حصر می نماید. پس، از این آیه استفاده می شود که پیامبر به جز سخن وحی سخن دیگری بیان ننموده است، و به تعبیر دیگر اینکه همه سخنان پیامبر مطابق وحی بوده است.

۴) آیه چهارم: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^۳. اطاعت خدا و اطاعت پیامبر کنید. این آیه در هشت جای قرآن تکرار شده است، و دو آیه دیگر در معنا مشابه هشت مورد می باشند.

در همه مواردی که تکرار شده است اطاعت از پیامبر مطلق و بدون هیچ قیدی ذکر

۱ - سوره حشر : ۷.

۲ - سوره نجم : ۳.

۳ - سوره مائده : ۹۲.

شده است. بنابر این اطاعت از پیامبر مطلق و بدون هیچ قید و شرطی می باشد .
نتیجه اینکه:

- ۱- آیات مذکور مطلق می باشند، لذا شامل سنت تشریعی و غیر تشریعی می شوند.
- ۲- از سوی دیگر هر کاری که از انسان صادر می شود دارای حکم شرعی می باشد، پس هرکاری که از پیامبر صادر می شود دارای حکم شرعی می باشد چون پیامبر در مقام ارائه احکام شرعی می باشد، مگر اینکه کارهایی مخصوص پیامبر باشند که این کارها با قرائن و دلایل خاصی، اختصاصشان به پیامبر بیان شده است.

حجیت سنت نبوی

سنت پیامبر روشن تر از آن است که ما پیرامون حجیت آن بحث طولانی داشته باشیم، زیرا اگر سنت نبوی حجت نباشد پایه های دین روشن نمی شد.

ما اگر سنت پیامبر را حجت ندانیم احکام شرعی تدوین نمی شوند، و عمل به قرآن تعطیل می شود، و امکان استنباط احکام از قرآن وجود نخواهد داشت، چرا که قرآن در مقام بیان تمام ویژگی های احکام شرعی مانند: قیود، شرایط، و موانع آنها نمی باشد، بلکه در مقام بیان اصل تشریح احکام می باشد. و چه بسا در قرآن حکمی یافت نشود که تمام خصوصیات آن را یعنی تمامی قیود، شرایط و موانع را بیان کرده باشد.
به عنوان مثال: در قرآن چنین وارد شد:

«وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ» [سوره بقره: ۴۳]

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [سوره بقره

: ۱۸۳]

«وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» [سوره آل

عمران : ۹۷]

«وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّمَيِّزِ الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»
[سوره انفال : ۴۲] .

در هیچ یک از آیات فوق ویژگی های احکام یاد شده ذکر نشده است.

تشکیک در سنت پیامبر

در زمان پیامبر و بعد از آن حضرت، افرادی با دلایل مختلفی برای تشکیک در ارزش سنت پیامبر تلاش هایی نمودند. ما به بعضی از آنها اشاره می نمایم.

۱- در حدیث عبدالله بن عمرو آمده که می گفت:

كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله ﷺ وأريد حفظه ، فنهتني قريش .

فقالوا : إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا ،
فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك للرسول .

فقال ﷺ: اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق^۱ .

از اینکه پیامبر گرامی مای نافی و پس از آن «الّا» بکار برده است استفاده حصر می شود یعنی به جز حق از من صادر نمی شود و هرآنچه که از من صادر شده است حق می باشد.

۲- چه بسا در برخورد با کار قریش و پیامد کار آنان است که پیامبر گرامی می فرماید: «لا ألفين أحدكم على أريكته يأتيه الامر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول:

۱ - سنن ابی داود، کتاب العلم، حدیث ۳۱۶۱ برای آشنایی بیشتر به کتاب المدخل للفقہ الاسلامی صفحه ۱۸۴ مراجعه شود.

لاندری، ما وجدنا في كتاب الله اتباعناه»^۱

نقد شافعی

آقای شافعی به کسانی که تلاش در صبغه علمی دادن به این دیدگاه که می گوید: که قرآن بیان کننده همه چیز می باشد، در کتاب الأم خود پاسخ تفصیلی می دهد، و خلاصه آن را آقای دکتر محمد یوسف موسی در کتاب تاریخ الفقه الاسلامی چنین آورده است: «قرآن از جهتی همه چیز را بیان ننموده است، بلکه بسیاری از مطالب و احکام هستند که نیاز به بیان دارند، حال خواه این مطالب و احکام جزء عبادات باشند یا معاملات، و توان بیان این احکام را به جز پیامبر به استناد مسؤلیتی که به عهده ایشان قرار داده شده بود نخواهد داشت، و در این باره پروردگار می فرماید: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^۲.

سپس می گوید: «اگر هرآنچه سنت است آن را رد نماییم با فاجعه بزرگ غیر قابل قبولی روبرو خواهیم شد و آن این است که هر فردی حد اقل نماز و زکات را انجام دهد ذمه او بری خواهد شد، حتی اگر در یک و یا چند روز فقط دو رکعت نماز بخواند، زیرا در این هنگام می تواند چنین استدلال نموده و بگوید: هر چه در باره آن آیه ای در قرآن نباشد بر کسی واجب نمی باشد. این در حالی است که سنت برای ما تعداد نمازهای یومیه، و کیفیت آنها را بیان نموده است، و همچنین زکات و انواع آن و مقدار نصاب های آن را و نیز اموالی که زکات به آنها تعلق می گیرد، و مستحقیق

۱ - سنن الترمذی، کتاب العلم، حدیث ۲۵۸۷، و سنن ابی داود، کتاب السنه، حدیث ۳۹۸۹، و سنن ابن ماجه، کتاب المقدمه حدیث ۱۳، و کتاب آقای مصطفی زرقاء پیرامون حدیث نبوی و به همین مضمون احادیث دیگری در کتاب الموافقات ۱۵/۴ وارد شده است مراجعه نمایید.

۲ - سوره نحل: ۴۴.

زکات را نیز بیان نموده است»^۱.

در حقیقت ایراد بر سنت و یا انکار آن ایراد بر ضروریات دین، و بالتبع انکار ضروری دین خواهد بود، و ما با کسی که منکر ضروری دین می باشد در این نوشتار بحثی نخواهیم داشت، بلکه سخن ما با کسانی است که منکر ضروری دین نمی باشند.

ثبوت سنت از ضروریات دین است

۱- آقای شوکانی می گوید: «ثبوت حجیت سنت مطهر، و استقلالش در تشریح احکام یک ضرورت دینی است، و کسی با این ادعا مخالف نیست مگر اینکه بهره ای از دین اسلام نبرده باشد»^۲.

۲- آقای خضری می گوید: «حجیت سنت از ضروریات دین است که مسلمانان بر آن اجماع نموده و قرآن به آن سخن گفته»^۳.

۳- اصولاً اسلام بدون سنت بی مفهوم و معنی خواهد بود، و هرگاه حجیت مطلبی به این اندازه روشن باشد نیاز به برهان نخواهد داشت، زیرا حد اکثر کاری که استدلال بر می نماید، سبب علم به آنچه که حجت است می شود. و برای ما بدون مراجعه به استدلال، حجیت سنت حاصل می باشد. لذا نیازی به ذکر دلیل برای اثبات حجیت سنت نداریم، ولی با این وجود بزرگان از اصولیان دلیل هایی از کتاب و سنت و اجماع و عقل ذکر نموده، و ما هم به تبع آنان اشاره ای به این ادله می نمائیم.

دلایل حجیت سنت

۱- کتاب تاریخ الفقه الاسلامی دکتر محمد یوسف موسی : ۲۲۹.

۲- ارشاد الفحول : ۸۱ دار ابن حزم

۳- اصول الفقه : ۲۱۳ چاپ دار ابن حزم .

برای حجیت سنت، استناد به ادله اربعه (کتاب، اجماع، سنت، عقل) شده است.

۱- دلیل اول حجیت سنت

آیاتی از قرآن مجید را به عنوان دلیل بر اثبات حجیت سنت نبوی ذکر نموده اند.

۱- «اطيعوا الله واطيعوا الرسول»^۱.

۲- «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»^۲.

۳- «وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى»^۳.

۴- «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»^۴

آیه اولی که در اینجا ذکر نمودیم در چند سوره از سوره های قرآن تکرار شده است که خود دلالت بر تأکید بی چون و چرا در پیروی و اطاعت از پیامبر گرامی در همه زمینه ها می باشد.

دلالت این آیات بر حجیت مطلق سنت فی الجمله از آشکارترین دلیل ها می باشد.

۲- دلیل دوم حجیت سنت نبوی

دلیل دوم حجیت سنت نبوی، اجماع است. اصولیان به اجماع به عنوان دلیلی برای اثبات سنت استناد نموده اند.

۱) استاد عبد الوهاب خلاف در باره اجماع می نویسد: «مسلمانان اجماع براین نموده اند که هر قول و فعل و تقریری که با سند صحیحی که مفید علم یا گمان راجح به

۱ - سوره نساء: ۵۸

۲ - سوره: حشر ۷

۳ - سوره نجم: ۳ و ۴

۴ - النحل: ۴۴.

صدقش وجود داشته باشد از پیامبر به منظور تشریح و اقتدا نمودن مسلمانان از او صادر شود، بر همه مسلمانان حجت خواهد بود»^۱.

نقد سخن خلاف

همه آیاتی که دستور به اطاعت و فرمانبری از پیامبر داده است مطلق می باشند و هیچ یک از آنها اطاعت را اختصاص به موارد تشریحی ننموده است، در حالی که خداوند می توانست آیات خود را به موارد تشریح یا هر مورد دیگر اختصاص دهد، پس این خود دلیلی است بر اطاعت از پیامبر در هر مورد خواه تشریحی باشد یا غیر تشریحی. (۲) و در کتاب «سَلَّمَ الوصول» چنین آمده است: «اجماع عملی از زمان رسول تا امروز بر معتبر بودن سنت به عنوان دلیلی که احکام شرعی از آن گرفته می شود وجود داشت، و همچنین مسلمانان در همه زمان ها برای اثبات احکام شرعی به احادیث صحیح پیامبر استدلال می نمودند، و در وجوب عمل به آنچه در سنت وارد شده بود اختلاف نداشتند»^۲.

۳- دلیل سوم بر حجیت سنت نبوی

بعضی از اصولیان برای اثبات حجیت سنت، استناد به سنت نموده اند. در حالی که سنت نمی تواند اثبات کننده حجیت سنت باشد، زیرا دور بوجود می آید، و دور باطل می باشد.

نتیجه اینکه: سنت نمی تواند حجیت سنت را اثبات کند. پس استناد به سنت برای

۱ - علم اصول الفقه: ۳۹

۲ - سلم الوصول: ۲۶۱

اثبات سنت، صحیح به نظر نمی آید.

۴- دلیل چهارم بر حجیت سنت (عقل)

عقل را به عنوان دلیلی بر حجیت سنت ذکر نموده اند.

منظور از دلیل عقل در اینجا آن بخش از دلالت عقل است که قائل به عصمت پیامبر، و امتناع صدور گناه و خطا و سهو است از او عقلا، به خاطر اینکه بتوان قطع به اقوال و افعال و تقریرات صادر شده از او که از طرف شارع می باشد حاصل نمود، زیرا با داشتن عصمت است که گفته ها و کارها و تقریرهایی که از او سر می زند موافق شرع خواهد شد، و همین است معنای حجیت سنت.

منظور از عقل، دلیل عقلی است که اثبات کننده عصمت پیامبران می باشد.

ارزیابی دلیل عقل بر حجیت سنت

این دلیل از قوی ترین و متین ترین دلیل هائی است که ممکن است برای اثبات حجیت سنت ذکر شود، و انکار این دلیل معادل انکار نبوت است از جهت عقل، زیرا با امکان صدور گناه و خطا در تبلیغ یا سهو و غفلت در آن، امکان تحقق اطمینان و قطع به آنچه که ادعا می کند که آن را از طرف خدا می خواهد ادا کند نمی باشد، زیرا در این صورت احتمال صدور نافرمانی و سهو و غفلت و خطا وجود خواهد داشت، و این احتمال را نمی توان با چیزی دفع نمود.

و با وجود این احتمال - یعنی صدور نافرمانی و سهو و غفلت و خطا از پیامبر - نمی شود احتجاج برله و علیه او نمود حتی در زمینه نبوت، زیرا هر دلیلی که منتهی به قطع نباشد حجیت نخواهد داشت، چرا که علم و قطع مقوم حجت می باشند.

بنابر این اگر نبوت پیامبر با ادله عقلی ثابت شد، عصمت او هم ثابت می شود حتما،

برای اینکه میان این دو عقلا تلازم می باشد، مخصوصا اگر باور داشته باشیم که صدور معجزه از طرف پروردگار بر دست کسی که به دروغ ادعای نبوت بنماید محال می باشد.

سوالات سنت نبوی

- ۱- معنای سنت در لغت و نزد خطابی و کسانی چیست؟
- ۲- تعریف های سنت را نزد فقها بنویسید.
- ۳- سنت نزد اصولیان به چه معناست؟
- ۴- حدیثی پیرامون تشکیک در حدیث و علت تشکیک و پاسخ پیامبر را به آن بنویسید.
- ۵- پاسخ آقای شافعی به کسانی که در حدیث تشکیک نموده اند چیست؟
- ۶- دیدگاه شوکانی را در مورد حجیت سنت بیان کنید.
- ۷- دیدگاه خصری را در مورد سنت تقریر نمایید.
- ۸- دلیل حجیت سنت از کتاب چیست؟
- ۹- استاد عبدالوهاب خلاف دلیل اجماع را بر حجت سنت چگونه تقریر می نماید.
- ۱۰- دلیل عقل را بر حجیت سنت تقریر نمایید.
- ۱۱- دلیل عقل را بر حجیت سنت ارزیابی نمایید.

فصل چهارم

سنت صحابه

سنت صحابه یکی از موضوعاتی است که در بعضی از کتاب های اصول فقه مطالبی پیرامون تعریف، حجیت، اعتبار، و حکم آن، و اینکه آیا یکی از ادله احکام شرعی است یا نه مطرح شده است. ما در این نوشتار دیدگاه اصولیان را به طور مختصر در این زمینه منعکس می نماییم.

شاطبی و سنت صحابه

آقای شاطبی مالکی در الموافقات می نویسد: «سنة الصحابة ، سنة يعمل علیها ويرجع إليها». یعنی سنت صحابه سنتی است که طبق آن عمل می شود و به آن رجوع می شود. سپس به ذکر دلایل حجیت آن می پردازد، ولی ما قبل از پرداخت به دلایل او به تعریف آن از دیدگاه بعضی اصولیان پرداخته سپس ادله شاطبی را ذکر می نماییم.

تعریف سنت صحابه

در باره سنت صحابه و اینکه منظور از سنت صحابه چیست چند تعریف ذکر شده است. در اینجا به بعضی از آنها می پردازیم:

۱- معنای اول سنت صحابه

سنت صحابه را، رفتار صحابه معنا نموده اند، و همچنین آن را همانند سنت پیامبر معرفی کرده اند.

آقای ابو عبیده مشهور بن حسن آل سلمان اردنی که کتاب آقای شاطبی را توضیح نموده است در ذیل عنوان «سنت الصحابه» از کتاب الموافقات شاطبی و در تبیین

سنت صحابه و اینکه سنت صحابه عمل و کار و رفتار صحابه می باشد چنین آورده است: «مفاد الدلیل الاول والثانی أن المراد : السنة العملية . أي: إذا عمل الصحابة عملاً لم ينقل لنا فيه سنة عن الرسول لا موافقة ولا مخالفة ، فإننا نعد هذا كسنة للنبي صلى الله عليه وسلم ونقتدي بهم فيه .

والظاهر أن مراد المؤلف ما هو أعم من آرائهم والافتداء بهم في أعمالهم .

ترجمه: مفاد دلیل اول و دوم این است که منظور از سنت صحابه، سنت عملی صحابه می باشد، به این معنا که هرگاه صحابه کاری را انجام دهند که سنتی از پیامبر موافق یا مخالف آن برای ما نقل نشده باشد، این کار صحابه را به عنوان سنت پیامبر می شماریم و به آنان در این کار اقتدا می نماییم.

ظاهراً مراد مؤلف [شاطبی در موافقات] از سنت صحابه: اعم از آراء آنان، و اقتدا به آن در کارهایشان می باشد.

چند نکته

از این تعریف چند نکته به دست می آید:

۱) منظور از سنت صحابه سنت عملی است، اضافه بر رأی صحابه، یعنی منظور از سنت صحابه، عمل و رأی صحابه می باشد. به دلیل اینکه گفته است: «أن المراد: السنة العملية. أي: إذا عمل الصحابة».

۲) سنت صحابه جایی محقق می شود و مصداق پیدا می کند که سنتی از پیامبر در آنجا نقل نشده باشد، زیرا اگر در موردی سنتی از پیامبر نقل شده باشد دیگر زمینه ای برای سنت صحابه باقی نمی ماند. دلیل این نکته عبارت: «إذا عمل الصحابة عملاً لم ينقل لنا فيه سنة عن الرسول لا موافقة ولا مخالفة» می باشد.

۳) سنت صحابه همانند سنت پیامبر می باشد در اقتدا نمودن به آن. همانطور که در این باره چنین آورده است: «فإننا نعد هذا [سنة الصحابة] كسنة للنبي صلى الله عليه وسلم ونقتدي بهم فيه».

۲- معنای دوم سنت صحابه

تعریف سنت صحابه از آقای بزودی است. ایشان یکی از فقهای بزرگ حنفیان و مؤلف کتاب «کشف الاسرار» است.

آقای بزودی ابتدا نماز تراویح را به عنوان مثالی از سنت صحابه ذکر می نماید، و در ضمن معنای سنت صحابه را ذکر می کند، او می نویسد:

وَأَمَّا التَّرَاوِيحُ فِي رَمَضَانَ فَإِنَّهُ سُنَّةُ الصَّحَابَةِ فَإِنَّهُ لَمْ يُوَاطَّبْ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ وَاطَّبَ عَلَيْهَا الصَّحَابَةُ ، وَهَذَا بِمَا يُنْدَبُ إِلَى تَحْصِيلِهِ وَيَلَامُ عَلَى تَرْكِهِ ، وَلَكِنَّهُ دُونَ مَا وَاطَّبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ سُنَّةَ النَّبِيِّ أَقْوَى مِنْ سُنَّةِ الصَّحَابَةِ.

سپس دیدگاه شافعیان را نسبت به سنت صحابه چنین می نویسد:

«وَأَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ يَقُولُونَ السُّنَّةُ نَفْلٌ وَاطَّبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَّا النَّفْلُ [زیادة] الَّذِي وَاطَّبَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ فَلَيْسَ بِسُنَّةٍ، وَهُوَ عَلَى أَصْلِهِمْ مُسْتَقِيمٌ فَإِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ، أَقْوَالَ الصَّحَابَةِ حُجَّةً فَلَا يَجْعَلُونَ أَفْعَاهُمْ أَيْضًا سُنَّةً».^۱

بحث و بررسی

از جمله: «فإنهم لا يرون» ، أقوال الصحابة حجة فلا يجعلون أفعالهم أيضا سنة» دو مطلب استفاده می شود:

۱- منظور از سنت صحابه نزد بزودی کارها و افعال صحابه می باشد.

۱- کشف الاسرار / ۴ / ۲۰۱

۲- سنت صحابه نزد همگان معتبر نمی باشد.

خلاصه اینکه: از گفته حنفیان و مالکیان و شافعیان استفاده می شود که منظور از سنت صحابه سخن و عمل آنان مانند سنت پیامبر منهای تقریر با این تفاوت که پیامبر معصوم می باشد و صحابه معصوم نمی باشند با این وجود سنت آنان را حجت می دانند، در حالی که دلیل آن را ذکر ننموده است.

مثال برای سنت صحابه

۱- آقای برهانی از دانشمندان و فقهای احناف در کتاب «المحیط البرهانی فی الفقه» نماز تراویح را همانند بزدوی به عنوان سنت صحابه معرفی می نماید و می نویسد: «الفصل الرابع فی کیفیتها نقول المصلي لا یخلو، إما أن یكون متنفلاً أو مفترضاً، فأما إن كان متنفلاً لا تكفيه نية مطلق الصلاة، لأن الصلاة أنواع فی منازلها لو أديها منزلة النفل، فانصرف مطلق النية إليه.

وفي صلاة التراویح يكفيه أيضاً مطلق النية عند عامة المشايخ؛ لأنها سنة الصحابة، وفي سائر السنن تكفيه مطلق النية على ظاهر الجواب، وبه أخذ عامة المشايخ»^۱. خلاصه ترجمه: فصل چهارم....و در نماز تراویح نزد عموم مشایخ مطلق نیت کافی است، زیرا نماز تراویح سنت صحابه می باشد، و در سایر سنت ها مطلق نیت نیز کافی می باشد.

۲- در کتاب «حاشیه العدوی علی شرح کفایه الطالب الربانی» که کتاب فقهی در مذهب مالکی است آقای علیُّ أبو الحسنِ المَالِکِيِّ نیز مثالی برای سنت صحابه ذکر

۱- المحيط البرهاني ۴۰۳/۱

نموده است با این بیان که می نویسد: «وَلَمَّا تَقَدَّمَ لَهُ ذِكْرُ الْأَذَانِ وَكَانَ لِلْجُمُعَةِ أَذَانًا أَحَدُهُمَا لَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخِرُ فِي زَمَنِهِ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ ذَا مِنْ ذَا فَقَالَ: (وَالسُّنَّةُ الْمُتَقَدِّمَةُ أَنْ يَصْعَدُوا) بِمَعْنَى يَرْتَفِعُوا أَيُّ الْمُؤَدِّثُونَ (حِينَئِذٍ) أَيُّ حِينَ جُلُوسِ الْإِمَامِ عَلَى الْمِنْبَرِ (عَلَى الْمَنَارِ فَيُؤَدِّثُونَ) أَرَادَ بِالسُّنَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ سُنَّةَ الصَّحَابَةِ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَارًا ، وَإِنَّمَا كَانُوا يُؤَدِّثُونَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ»^۱.

از گفته فوق استفاده می شود که منظور از سنت صحابه سنت عملی آنان است.

حجیت سنت صحابه

در رابطه با حجیت سنت صحابه دیدگاه های متعددی وجود دارد. در اینجا به سه دیدگاه متفاوت اشاره می نمایم.

۱- دیدگاه شافعیان

همانطور که قبلا گفتیم نزد شافعیان سنت صحابه معتبر نمی باشد.

در کتاب کشف الاسرار در باره حجیت سنت صحابه می نویسد: «وَأَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ يَقُولُونَ السُّنَّةُ نَقْلٌ وَاطْبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَّا النَّقْلُ الَّذِي وَاطَبَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ فَلَيْسَ بِسُنَّةٍ، وَهُوَ عَلَى أَصْلِهِمْ مُسْتَقِيمٌ فَإِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ، أَقْوَالَ الصَّحَابَةِ حُجَّةً فَلَا يَجْعَلُونَ أَقْوَالَهُمْ أَيْضًا سُنَّةً»^۲.

۲- دیدگاه امامیه:

۱ - حاشیه العدوی علی شرح الکفایه ۱ / ۱۴۰.

۲ - کشف الاسرار ۴ / ۲۰۱.

امامیه سنت صحابه و حجیت آن را به نحو سالبه کلیه انکار نمی نمایند، و اثبات آن را نیز به نحو موجه کلیه قبول ندارند، بلکه سنت صحابه را به نحو موجه جزئی می پذیرند یعنی برای بعضی صحابه که دلیل بر اثبات و حجیت سنتشان وجود دارد می پذیرند، و برای کسانی که دلیلی مانند عصمت بر اثبات و حجیت سنتشان وجود ندارند نمی پذیرند. لذا امامیه همانند شافعیه حجیتی برای سنت صحابه - به جز عده معدودی از اهل بیت پیامبر - قایل نمی باشند.

۳- دیدگاه شاطبی و عده ای از اصولیان

آقای شاطبی مالکی در کتاب الموافقات بیش از دیگران به سنت صحابه پرداخته و تلاش مضاعفی در استدلال بر اعتبار حجیت آن نموده است. او در کتاب الموافقات می نویسد:

«المسألة التاسعة: سنة الصحابة رضي الله عنهم سنة يعمل عليها ويرجع إليها ومن الدليل على ذلك أمور:

أحدها: ثناء الله عليهم من غير مثنوية ومدحهم بالعدالة وما يرجع إليها كقوله تعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس» وقوله : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» ففي الأولى إثبات الأفضلية على سائر الأمم ، وذلك يقضى بإستقامتهم في كل حال وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة . وفي الثانية إثبات العدالة مطلقا وذلك يدل على ما دلت عليه الأولى..... فقولهم معتبر، وعملهم مقتدى به .

والثاني: ما جاء في الحديث من الأمر باتباعهم وأن سنتهم في طلب الاتباع كسنة النبي صلى الله عليه وسلم

والثالث: أن جمهور العلماء قدموا الصحابة عند ترجيح الأقاويل.....

الرابع: ما جاء في الأحاديث من إيجاب محبتهم ودم من أبغضهم، وأن من أحبهم...»^۱
ترجمه: «مسأله نهم: سنت صحابه سنتی است که به عمل می شود و مرجعی است که به آن ارجاع می شود. دلیل بر این مدعی اموری است:

دلایل شاطبی

اول: خداوند صحابه را مدح کرده است و غیر آنها را آن گونه مدح نکرده است و آنان را به عدالت و آنچه که به آن برمی گردد مدح نموده است مثل آیه شریفه:
﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾^۲.

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾^۳.
در آیه اول اثبات افضلیت صحابه است بر سایر امتها و آن اقتضا دارد استقامت صحابه را در هر حالی، و این که در همه احوال موافق شرع باشد نه مخالف آن.
و در آیه دوم عدالت مطلق آمده و آن دلالت دارد بر آنچه که آیه اول دلالت داشت^۴.

نقد دیدگاه شاطبی

آقای حکیم در کتاب «الاصول العامه للفقهاء المقارن» در پاسخ به استدلال به آیه اول می نویسد: پاسخ به استدلال به آیه از چند جهت می باشد:
الف) اثبات افضلیت صحابه بر سایر امتها - همانگونه که از افعال تفضیل (خیر امة) فهمیده می شود - مستلزم این نیست که تک تک افراد استقامت داشته باشند، بلکه

۱ - الموافقات ۴ / ۴۶۷ به بعد

۲ - سوره آل عمران : ۱۱۰

۳ - سوره بقره : ۲۴

۴ - الموافقات : ۴ / ۷۴

استقامت نسبی افراد نیز کافی است، پس معنای آیه این می شود که مثلاً فاصله گیری افراد این امت از دینشان نسبت به امتهای قبلی کمتر است و این امت از این جهت نسبت به بقیه امتهای بهتر است .

این در صورتی است که ما معنای آیه را حمل به افضلیت امت به خاطر تشریح امر به معروف و نهی از منکر نکنیم، همچنانکه بقیه آیه ظهور در این معنا دارد، و خداوند در ادامه آیه می فرماید: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ .

پس آیه اصلاً در مقام جعل حجیت قول صحابه نمی باشد.

ب) تفضیل در آیه از لحاظ مجموع است از آن جهت که مجموع می باشند، نه از این لحاظ که تفضیل تک تک افراد صحابه نسبت به غیر آنها باشد تا اینکه ملتزم شویم به استقامت همه آنان.

بنابر این ما منافاتی بین این آیه و این مسئله که حواریون حضرت عیسی از بعضی از صحابه بی تقوا برتر هستند نمی بینیم.

ج) آیه در مقام تفضیل است نه در مقام حجیت دادن به قول و فعل و تقریر آنان، و آیه خالی از این معنا است.

و با وجود عدم قطعیت این مسئله که آیه در باب حجیت سنت صحابه است، و این امر محرز نشده است نمی توان به هیچ وجه به آن تمسک کرد.

د) اگر این دلیل آقای شاطبی هم کامل باشد اعم از مدعی است، چرا که امت گسترده تر از صحابه هستند، و ما هرگز نمی توانیم التزام به این عمومیت (یعنی حجیت سنت همه امت) عمل کنیم.

البته شاطبی متوجه این ایراد بوده است و آن را به این سخن رد کرده است که: « گفته

نشود که این آیه عام در همه امت است و اختصاص به صحابه ندارد، و غیر آنان را نیز در بر می گیرد. برای اینکه ما می گوئیم:

اولاً: این حرف درست نیست که این آیه عام است در همه امت و اختصاص به صحابه ندارد، زیرا صحابه مخاطبین خاص می باشند و کسی با آنها داخل شمول آیه نمی باشد مگر با قیاس و دلیل دیگری.

ثانیاً: بنابر قبول تعمیم آیه، صحابه اولین کسانی هستند که داخل در شمول خطاب آیه هستند، و صحابه اولین کسانی هستند که آیه را از رسول اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دریافت کرده اند، و آنها مباشران وحی هستند.

ثالثاً: صحابه شایسته ترند نسبت به سایرین که در شمول آیه داخل شوند، زیرا اوصافی که آیه برای آنها ذکر کرده است به طور کمال جز در وصف صحابه نیست، و مطابقت وصف با صحابه، شاهدی است بر این که آنها احق از دیگران برای این مدح هستند.» سپس آقای حکیم اضافه می نماید که: «وجه این مناقشات از جهاتی واضح نیست.

اما اولی: همانا اختصاص خطاب به صحابه بنابر آن چیزی است که قبلاً به آن اشاره شد به اینکه اختصاص حجیت به خصوص مشافهین (کسانی که موقع نزول آیه در محضر پیامبر بودند و پیامبر به آنان خطاب نمود) نه کسانی که معدوم بودند و در هنگام نزول آیه در محضر آن حضرت نبودند، زیرا کسانی که در محضر آن حضرت نبودند و یا به طور کلی هنوز به دنیا نیامده بودند عنوان مخاطب بر آنان اطلاق نمی شود، به علاوه این که اگر این اشکال پذیرفته شود استدلال کننده سودی از آن نخواهد برد به دلیل اختصاص خطاب به حاضرین در مجلس به دلیل امتناع مخاطب قراردادن غیر حاضرین و در این صورت آیه اختصاص پیدا می کند فقط به حاضرین در مجلس

- نزول آیه و همه صحابه را در بر نمی گیرد.
- و آنچه که در مورد آیه اول گفته شد در مورد آیه دوم و سوم نیز گفته می شود.
- بنابراین: خلاصه مطلب در زمینه حجیت سنت صحابه سه دیدگاه است:
- ۱) عدم حجیت سنت صحابه
 - ۲) حجیت سنت صحابه
 - ۳) حجیت سنت معصومان از صحابه
- هریک از این دیدگاه ها دارای پیروانی می باشد.

سؤالات سنت صحابه

- ۱- آقای ابو عبیده اردنی سنت صحابه را چگونه تعریف می نماید؟ و چه نکاتی از این تعریف بدست می آید؟
- ۲- مؤلف کتاب کشف الاسرار سنت صحابه را چگونه تعریف می نماید؟
- ۳- دیدگاه شافعیان را در مورد حجیت سنت صحابه بنویسید.
- ۴- دیدگاه امامیه درباره حجیت سنت صحابه چیست؟
- ۵- دیدگاه مالکی درباره حجیت سنت صحابه چیست؟ آن را توضیح دهید.
- ۶- دیدگاه آقای شاطبی نسبت به سنت صحابه چیست؟
- ۷- دلایل شاطبی را بر ادعای خود مختصرا بنویسید.
- ۸- رد دلایل شاطبی را توضیح دهید.

فصل پنجم

سنت اهل بیت

مقدمه

امامیه سنت اهل بیت معصومین را در ردیف منابع تشریح و بیان کننده کتاب و سنت می داند؛ و نیز سنت اهل بیت نزد امامیه معتبر و حجت می باشد.

منظور از سنت اهل بیت، قول، فعل و تقریر اهل بیت عصمت می باشد.

شیعه برای حجیت سنت اهل بیت (ع) به دلایل زیادی استناد کرده اند که عرضه کردن همه آنها از محدوده این نوشتار خارج است. و فقط به آوردن نمونه هایی کفایت می نمایم و نیازی به ذکر مقدمات طولانی نمی باشد.

مهمترین دلایلی که شیعه (۱) آیاتی از قرآن مجید (۲) روایاتی از سنت نبوی (۳) عقل.

ادله شیعه از کتاب بر حجیت سنت اهل بیت

دانشمندان شیعه برای اثبات حجیت سنت اهل بیت به آیات زیادی استناد کرده اند. ولی ما برای رعایت اختصار فقط به چند آیه که دلالت بر عصمت اهل بیت من نماید اکتفا می نمایم، زیرا پس از عصمت آنان است که می توان حجیت سنتشان را اثبات نمود. مهمترین آیات در این رابطه دو آیه است:

آیات عصمت اهل بیت

آیه اول: آیه تطهیر است که خداوند می فرماید: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿١﴾

شیعه برای عصمت اهل بیت به این آیه استناد کرده اند به این بیان که:

۱- اراده خداوند تعلق گرفته است به از بین بردن رجس - یعنی گناه - از اهل بیت به وسیله کلمه «انما» که افاده حصر می کند، و متعلق اراده از بین بردن رجس است. و کلمه «انما» از قوی ترین ادوات حصر است.

۲- اراده خداوند تخلف ناپذیر می باشد.

۳- محال بودن تخلف اراده خداوند از بدیهیات است، مخصوصاً برای کسی که به خداوند عزوجل ایمان دارد و این آیه را خوانده باشد «انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون»^۲

۴- اراده خداوند، علت تامه یا آخرین جزء تحقق تمام موجودات می باشد، بدست آوردن این مطلب بر اساس مسائل فلسفی نیز از بدیهیات است.

۵- محال بودن تخلف معلول از علت از قضایای اولیه است، و لا اقل از قضایای مسلم و پذیرفته شده نزد طرفین است.

۶- معنای عصمت، جز محال بودن صادر شدن گناه به طور عادی از معصوم نیست.

۷- در آیه «انما یزید» که فعل مضارع آمده است دلالت بر استمرار می نماید، یعنی پیوسته و همیشه اراده خدا به این تعلق گرفته است که خدا شما اهل بیت را پاکیزه گرداند و رجس را از شما دور گرداند، نه اینکه زمانی این اراده وجود نداشته و بعد ایجاد شده است.

۱ - سوره احزاب: ۳۳

۲ - سوره یس: ۸۲

۸- واژه «اهل بیت» در قرآن به سان سایر کلمات به یک معنا بکار برده نشده است، مخصوصاً با وجود قرائنی که وجود دارد مثل تغایر ضمائر در آیات قبل و بعد از این آیه. پس از این آیه، عصمت اهل بیت استفاد می شود.

اهل بیت در آیه تطهیر چه کسانی هستند؟

آقای سیوطی و دیگر بزرگان از فریقین در ذیل تفسیر آیه تطهیر روایات فراوانی را از پیامبر گرامی نقل نموده است که آن حضرت می فرمود: منظور از اهل بیت علی بن ابی طالب، فاطمه زهرا، حسن بن علی، و حسین بن علی هستند^۱ ما در این جا فقط چندتا از آن روایاتی را که آقای سیوطی از منابع معتبر نقل نموده است را برای شما نقل می نمایم.

حدیث اول: او در کتاب تفسیرش که به نام «الدر المنثور» می باشد چنین آورده است: وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت : نزلت هذه الآية في بيتي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وفي البيت سبعة : جبريل ، وميكائيل عليه السلام ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، رضي الله عنهم ، وأنا على باب البيت .

قلت : يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟

قال : إنك إلى خير ، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم^۲ .

ترجمه: ابن مردويه از ام سلمه نقل می کند که گفت: آیه تطهیر «همانا خداوند خداوند می خواهد پلیدی را از شما اهل بیت برطرف گرداند و شما را پاکیزه گرداند آن هم چه پاکیزه کردنی» در خانه من نازل شد در حالی که در خانه هفت نفر بودند: جبرئیل،

۱- جلال الدین السیوطی، الدر المنثور، ۱۹۸/۵ و ۱۹۹ .

۲- الدر المنثور ۱۹۸/۵ .

میکائیل، علی، فاطمه، حسن، و حسن و من نیز بر در خانه بودم.

عرض کردم: یا رسول الله آیا من نیز جزء اهل بیت می باشم؟

فرمود: تو بانوی نیکی می باشی، تو از همسران پیامبری.

از این روایت و ده ها روایت دیگر که مشابه این روایتند از لحاظ معنا، معنای اهل بیت روشن می شود.

حدیث دوم:

۶۷۳۷ - عن أم سلمة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم غطى على على وفاطمة وحسن

وحسين كساء ، ثم قال : « هؤلاء أهل بيتي ، إليك لا إلى النار » .

قالت أم سلمة : فقلت : يا رسول الله ، وأنا منهم ؟

قال : « لا ، وأنت على خير »^۱

حدیث سوم:

۶۷۶۰ - حدثنا حوثره بن أشرس أبو عامر قال : أخبرني عقبه ، عن شهر بن حوشب ،

عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لفاطمة : « اتتني بزوجه وابنيك » . فجاءت بهم ، فألقى عليهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم كساء كان تحتي خيبريا أصبناه من خيبر ، ثم قال : « اللهم هؤلاء آل محمد

عليه السلام ، فاجعل صلاتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك

حميد مجيد » . قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجذبه رسول الله صلى

الله عليه وسلم من يدي وقال : « إنك على خير »^۲

۱ - مسند أبي يعلى الموصلي ۱۴ / ۱۷۲ .

۲ - مسند أبي يعلى الموصلي ۱۴ / ۱۹۵ .

این احادیث در کتاب های ذیل به طور مکرر بیان شده است.

مسند أبی یعلی الموصلی ۳۰۷/۱۴ ومشکل الآثار للطحاوی ۲/ ۲۶۴ والمسند الجامع

۲۴۳/۲۰ و مسند أحمد ۶/۲۹۸ و «الترمذی» ۳۸۷۱ والمعجم الكبير ۳ / ۵۳ ح ۲۶۶۴

وسنن الترمذی ۵ / ۳۵۱ حدیث ۳۲۰۵^۱

از این احادیث مواردی استفاده می شود:

(۱) حضرت فاطمه و شوهرش (حضرت علی) و حسنین آل محمد می باشند.

(۲) همسران پیامبر جزء آل محمد نمی باشند.

آیه دوم عصمت اهل بیت

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ

إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»^۲

ترجمه: ای کسانی که ایمان آورده اید! اطاعت کنید خدا را! و اطاعت کنید پیامبر خدا و

اولو الامر [اوصیای پیامبر] را! و هر گاه در چیزی نزاع داشتید، آن را به خدا و پیامبر

بازگردانید (و از آنها داوری بطلبید) اگر به خدا و روز رستاخیز ایمان دارید! این (کار)

برای شما بهتر، و عاقبت و پایانش نیکوتر است.

فخر رازی در تفسیر این آیه گفته آیه دلالت بر عصمت اولی الامر دارد و چنین بیان

می دارد: « أن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر

الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وأن يكون معصوما عن الخطأ ، إذ لو لم يكن

۱- مسند أحمد: ۱۸۳/۵۴.

۲- نساء: ۵۹.

معصوما عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته ، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه ، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد ، وانه محال ، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوما عن الخطأ ، فثبت قطعاً أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوما ، ثم نقول : ذلك المعصوم إما مجموع الأمة أو بعض الأمة ، لا جائز أن يكون بعض الأمة ؛ لأننا بينا أن الله تعالى أوجب طاعة أولي الأمر في هذه الآية قطعاً ، وإيجاب طاعتهم قطعاً مشروط بكوننا عارفين بهم قادرين على الوصول اليهم والاستفادة منهم ، ونحن نعلم بالضرورة أننا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الامام المعصوم ، عاجزون عن الوصول اليهم ، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم ، واذا كان الأمر كذلك علمنا أن المعصوم الذي أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضاً من أبعاض الأمة ، ولا طائفة من طوائفهم. ولما بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم الذي هو المراد بقوله : ﴿وَأُولَى الْأَمْرِ﴾ أهل الحل والعقد من الأمة ، وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة^١ .

«خداوند تعالی به طور قطع در این آیه امر به اطاعت از اولی الامر کرده است و کسی که خداوند به طور جزم و قطع امر به اطاعت اولو الامر کرده است، و شکی نیست که اولو الامر باید معصوم از خطا باشد، چون اگر معصوم نباشد فرض می شود که خطاکار باشد، و خدا امر به متابعت از او کرده باشد، پس آن امر، امر به خطاست، در حالی که

١ - تفسیر الفخر لمحمد الرازی الشافعی ١ / ١٤٧٥ .

متابعت از خطا منهی عنه می باشد، پس این امر منجر به اجتماع امر و نهی در فعل واحد و به اعتبار واحد می شود، و صدور آن از خداوند محال است. و از سوی دیگر اثبات شده است که خدای تعالی به نحو جزم امر به اطاعت اولی الامر کرده است و ثابت شده که هرکسی که خدا امر به اطاعت او کند واجب است که معصوم از خطا باشد. پس مطمئناً اولی الامر مذکور در این آیه باید معصوم باشند. خلاصه اینکه از آیه فوق همانطور که ذکر شد شیعیان و عده‌ای از مفسران اهل سنت نیز استفاده عصمت برای اهل بیت نموده اند.

سؤالات فصل پنجم

سنت اهل بیت

- ۱- حجیت سنت اهل بیت توسط سخنان اهل بیت آیا دوری است؟ پاسخش چیست؟
- ۲- تقریر آیه تطهیر را بر عصمت اهل بیت و حجیت سنت آنان بنویسید.
- ۴- دیدگاه فخر رازی را پیرامون آیه «اولی الامر» بنویسید.
- ۵- ادله فخر رازی را بر عدم اراده اهل بیت از آیه اولی الامر چیست؟

فصل ششم

اجماع

طبق گفته زحیلی اجماع نزد مذاهب اربعه یکی از اصول مذهب آنان می باشد. در آغاز هر بحثی معمولاً ابتدا به بررسی و تعریف آن موضوع و عنوان بحث پرداخته می شود و آن را از نظر لغوی و اصطلاحی بررسی می کنند. سپس به احکام و محمولات آن می پردازند. لذا ما ابتدا به معنای لغوی و اصطلاحی لفظ «اجماع» پرداخته سپس بحث های تفصیلی و دیدگاه موافقان و مخالفان حجیت آن را طرح می نماییم.

معنای لغوی اجماع

لفظ اجماع در زبان عربی دو کاربرد دارد به تعبیر دیگر لفظ مشترکی است میان دو معنا: ۱- عزم و تصمیم ۲- و اتفاق

معنای اصطلاحی اجماع

در معنای اجماع اصولیان اختلاف فراوانی با همدیگر دارند که ما ذیلاً به بعضی از آنها اشاره می کنیم، هرچند در دلالت آن بر معنای اتفاق، اتفاق نظر ندارد. ولی محل اختلافشان اتفاق کنندگان می باشد که ما بعضی از آنان را ذکر می کنیم.

۱- اتفاق یک امت.

۲- اتفاق مجتهدین از یک عصر در امت.

۳- نزد آقای مالک، اتفاق اهل مدینه است.

۴- نزد بعضی ها اتفاق اهل حرمین (مکه و مدینه).

۵- اتفاق اهل مصرین، کوفه و بصره

۶- اتفاق شیخین.

۷- اتفاق خلفای اربعه.

۸- اتفاق مجتهدان یک مذهب.

تعریف های دیگری نیز گفته شده که فعلا در مقام بررسی آنها نمی باشیم. ولی آنچه که مهم است این است که اجماع را به عنوان اصلی از اصول (یعنی یکی از ادله احکام) در ردیف و هم عرض کتاب و سنت و عقل بررسی کنیم، سپس به حجیت آن پردازیم و اینکه کدامین دلیل صلاحیت اثبات آن را دارد و کدامین دلیل بر حجیت آن اقامه شده است.

تعریف اصطلاحی از دیدگاه زحیلی

آقای زحیلی در مورد تعریف اصطلاحی اجماع می نویسد: دانشمندان در مورد تعریف اصطلاحی اجماع اختلاف نموده اند. پس از آن نام کتاب هایی را که هر یک اجماع را به گونه ای تعریف نموده اند به دین گونه ذکر می نماید:

۱- المستصفی ۱ / ۱۱۰ ۲- التقرير و التحذیر ۳ / ۸۰

۳- فواتح الرحموت ۲ / ۲۱۱ ۴- شرح العضد لمختصر ابن الحاجب ۲ / ۲۹

۵- شرح المحلی علی جمع الجوامع ۲ / ۱۵۶ ۶- الإحکام للآمدی ۱ / ۱۰۱

۷- مرآة الاصول ۲ / ۲۵۲ ۸- المنهاج للاسنوی ۲ / ۳۳۳

۹- ارشاد الفحول ۶۳ ۱۰- المدخل الی مسند احمد ۱۲۷ ۱۱- غایة الوصول ۱۰۷

سپس چند تعریف را چنین ذکر می کند:

۱- عرفه النظام: «بأنه كل قول قامت حجته وإن كان قولاً واحداً».

۲- عرفه الغزالی: «بأنه اتفاق امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة على أمر من الامور الدينية».

۳- عرفه جمهور العلماء: «بأنه اتفاق المجتهدين من امة محمد صلى الله عليه وآله بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعي».

بعد از این تعریف ها می نویسد: از تعریف اجماع به دست می آید که می بایست ضوابط ذیل در تعریف اجماع رعایت شوند.

ضرورت اتفاق، بر این ضرورت اتفاق پنج مورد مترتب می شود:

۱- اتفاق همه مجتهدان.

۲- صدور اجماع از یک مجتهد چنانچه در زمان خود منفرد و به تنهایی باشد معتبر نمی باشد.

۳- از همه مجمعین باید یک رأی صادر شود.

۴- اتفاق مجتهدان باید به وسیله آشکار شدن نظرشان قولاً یا عملاً باشد.

۵- اتفاق میان مجتهدان باید همزمان و در یک لحظه بوده باشد.

در ادامه آقای زحیلی ضوابط دیگر را که عبارتند از اینکه مجمعین باید از مجتهدان و از امت محمد صلی الله علیه وآله باشند، و اتفاق باید بعد از وفات حضرت رسول بر حکم شرعی باشد را توضیح می دهد.

حکم اجماع

آقای زحیلی در ذیل این عنوان می نویسد: بنابراین حکم اجماع این است که اجماع حکم شرعی را یقینی، همانند کتاب و سنت اثبات می نماید.

آیا اجماع اصلی است یا حکایت از اصل؟

در پاسخ باید گفت دو دیدگاه وجود دارد

دیدگاه اول: ظاهراً بسیاری از اصولیان معتقدند که اجماع دلیل مستقلاً نمی باشد. حال به نقل اقوال وارد در این زمینه می پردازیم.

آقای خضری می گوید: «اجماع بدون سند منعقد نمی شود»^۱

دیدگاه دوم: آقای خضری از آقای آمدی و از دیگر اصولیان چنین نقل می کند: «که او مستندی برای اجماع قائل نمی باشد، و شرط حجیت اجماع را سند آن قرار نداده است، بلکه جایز است که اجماع مستند به توفیق باشد، یعنی خداوند آنان را موفق کند که آنچه که درست و صحیح است انتخاب نمایند»^۲

برای هر یک از دو دیدگاه فوق ادله ای در بعضی کتاب ها ذکر نموده اند، ولی طرح و بحث پیرامون آنها هیچ فایده ای نخواهد داشت، زیرا بسیاری از آنها را نمی توانیم به عنوان دلیل بپذیریم.

ادله حجیت اجماع

برای اثبات حجیت اجماع به ادله ثلاثه (کتاب، سنت، عقل) استناد نموده اند ولی به خود اجماع به خاطر اینکه به دور منتهی می شود استناد نموده اند.

دلیل قرآن بر حجیت اجماع

مهمترین دلیلی که از قرآن برای حجیت اجماع ذکر نموده اند چند آیه می باشد.

آیه اول: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^۳

۱ - اصول الفقه : ۲۷۵ .

۲ - اصول الفقه : ۲۷۵ .

۳ - نساء : ۱۱۵ .

ترجمه: کسی که بعد از آشکار شدن حق، با پیامبر مخالفت کند، و از راهی جز راه مؤمنان پیروی نماید، ما او را به همان راه که می‌رود می‌بریم؛ و به دوزخ داخل می‌کنیم؛ و جایگاه بدی دارد.

مؤلف کتاب سلم الوصول دلالت آیه را بر حجیت اجماع چنین می‌نویسد که: «خداوند جمع نموده است میان مشاقه پیامبر و پیروی کردن از غیر راه مؤمنین در وعید (وعده عذاب دادن) آنجائی که گفته: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (او را در همان راهی را که رفته قرار می‌دهیم و جهنم را نصیب او می‌گردانیم) پس لازم می‌آید که پیروی از غیر از راه مومنان حرام باشد همانند مشاقه با رسول خدا حرام می‌باشد، زیرا اگر حرام نباشد هر آینه خداوند وعید را برای هر دو قرار نمی‌داد، زیرا شایسته نمی‌باشد میان کاری که حرام است (مشاقه با رسول) و کاری که حرام نباشد (پیروی کردن از غیر راه مؤمنین که آن را مخالفت با اجماع معنا کردند) در وعید با هم جمع شود، حال اگر پیروی از راه غیر مؤمنان حرام باشد، واجب خواهد بود پیروی کردن از راهشان، زیرا واسطه ای میان این دو نمی‌باشد، و از پیروی راه مؤمنان لازم می‌آید که اجماع حجیت باشد، زیرا راه هر شخصی قول و فعل و اعتقادی است که آن را اختیار می‌کند»^۱.

دیدگاه غزالی

آقای غزالی نزدیک به همین معنا را که در بالا از آیه استظهار شده بود، از آیه استظهار نموده است، لذا دلالت آیه را بر حجیت اجماع بعید دانسته است.

۱ - سلم الوصول : ۲۷۲ .

او می گوید: «والذي نراه أن الآية ليست نصا في الغرض بل الظاهر أن المراد بها أن من يقاتل الرسول ويشاقه ويتبع غير سبيل المؤمنين في مشايعته ونصرته ودفع الأعداء عنه نوله ما تولى فكأنه لم يكتف بترك المشاققة حتى تنضم إليه متابعة سبيل المؤمنين في نصرته والذب عنه والانتقياد له فيما يأمر وينهي وهذا هو الظاهر السابق إلى الفهم فإن لم يكن ظاهراً فهو محتمل ولو فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية بذلك لقبل ولم يجعل ذلك رفعا للنص كما لو فسر المشاققة بالمواقفة واتباع سبيل المؤمنين بالعدول عن سبيلهم»^۱

«ظاهراً مراد از آیه این است که هر که با پیامبر جنگ و مشاققه نماید و راه غیر مؤمنین را در مشارکت و یاری رساندن به او و دفع دشمنان از او پیروی کند، او را در همان راه کسانی قرار می دهیم که از آنان پیروی کرده، از گفته او به نظر می رسد که اکتفا به مشاققه ننموده، مگر اینکه متابعت راه مومنان در نصرت پیامبر و دفاع از او، و انقیاد برای او در آنچه که امر و نهی می نماید، منظم شود و همین معنا ظاهر است و به ذهن می آید»^۲.

بررسی استدلال به آیه

اولاً: ظهور تعدد شرط و وحدت جزاء، دلالت بر اشتراك آن دو در علت تحریم دارد، و لازم آن این است که پیروی کردن از راه غیر مؤمنان بدون اینکه مشاققه ای برای رسول باشد دلالت بر حرمت نخواهد کرد، پس مطلوب بنابر ادعای طرف مقابل ناتمام می باشد و به اثبات نخواهد رسید.

۱- المستصفي في علم الأصول : ۱۳۸

۲- اصول الفقه خضري : ۲۷۹ به نقل از غزالي .

ثانیاً: به نظر نمی رسد به خاطر وجود «نوله ما تولى» در آیه، امکان حمل آیه بر اجماع وجود داشته باشد، زیرا معنا ندارد که گفته شود: کسی که پیروی کند غیر از آنچه که بر آن اجماع نموده اند از احکام، آن احکامی را که از آنها پیروی کرده روز قیامت آن احکام را والی او قرار می دهیم، یعنی راه او را در روز قیامت به آنچه که از آن پیروی کرده گره می زنیم، در نتیجه این آیه همانند آیه «یوم ندعو کل اناس بامامهم»، از مفاد جعل حجیت اجماع بیگانه به نظر می رسد.

آیه دوم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

ترجمه: شما بهترین امتی بودید که به سود انسانها آفریده شده‌اند؛ (چه اینکه) امر به معروف و نهی از منکر می کنید و به خدا ایمان دارید. و اگر اهل کتاب، (به چنین برنامه و آیین درخشانی)، ایمان آورند، برای آنها بهتر است! (ولی تنها) عده کمی از آنها با ایمانند، و بیشتر آنها فاسقند، (و خارج از اطاعت پروردگار). آل عمران ۱۱۰

تقریب آیه به نقل شیخ طوسی

شیخ طوسی تقریب آیه را چنین نقل کرده: «گفته اند: که خداوند امت را به بهترین امتهای توصیف نموده است، و اینکه امر به معروف و نهی از منکر می کند، بنابر این جایز نیست که از آنان خطایی سرزند، چرا که سبب می شود که آنان از بهترین بودن، خارج شوند و همچنین از امر به معروف و نهی از منکر بودن خارجشان می نماید، و آنان را در امر به منکر و نهی از معروف داخل می نماید، و راه خروجی از این مطلب نخواهد بود مگر اینکه گفته شود صدور کارهای زشت از آنان محال می باشد.

این آیه در بحث (سنت صحابه) مطرح شد و گفتیم که بیش از تفضیل نسبی دلالت

ندارد که مستلزم عصمت و عدم وقوع در خطا نمی باشد.

سؤالات فصل ششم

اجماع

- ۱- دیدگاه آقای خضری و آمدی درباره سند اجماع چیست؟
- ۲- نحوه استدلال آیه و من یشاقق برای اثبات حجیت اجماع چگونه است؟ تقریر نمایید.
- ۳- نقد استدلال به آیه و من یشاقق را برای اثبات حجیت اجماع بنویسید.
- ۴- چگونه از واژه خیر امه استفاده حجیت اجماع شده؟ رد آن چیست؟

فصل هفتم : دلیل عقل

خرد از دیدگاه دین مقدس

عقل را امامیه و بعضی از شافعیان مانند غزالی و حنبلیان مانند ابن قدامه مقدسی آن را در ردیف ادله احکام شرعی بلکه یکی از آنها ذکر می نمایند.

عقل و عبادت (نقش عقل در عبادت)

خرد پایه دعوت پیامبران و فرستادگان خدا در دعوت به سوی او می باشد، همچنانکه هنگام محاوره ابراهیم با قوم خود آمده است: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَكُمْ بِأَنْتُمْ تُعْبُدُونَ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ فَتَلْبَسُونَ عَلَى الْوَجْهِ أَنَّكَ بِكُمْ شُرَكَاءُ مَا لَكُمْ أَنَّكُمْ كَذِبَةٌ﴾^۱.

در شریعت اسلامی نقش گسترده و مؤثری به خرد در زمینه معارف دینی داده شده است، بگونه ای که هر پژوهشگری با دقت در آیات قرآن نظر افکند متوجه می شود که در جا جای قرآن کریم بر اینکه خرد نقش فراگیری در شناخت دینی در اولین زیر ساختارهای اعتقادی که توحید باشد تا پایان معرفت های دینی که احکام شرعی بیابند، تأکید شده است.

علم و تعقل

در مباحث اعتقادی توحید خداوند می فرماید: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ [عنكبوت، آیه ۳۴].

۱ - سوره انبیا، آیه ۶۷.

و نیز می فرماید: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

و اما نسبت به اعتقاد به نبوت و ایمان به شرایع و کتاب های آسمانی، خداوند به پیامبرش خطاب نموده می فرماید: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [روم، آیه ۲۸]. این آیه مبارکه صریح است در اینکه کسی که تعقل در امور و سیره پیامبران بنماید، زمینه ای برای او باقی نمی ماند مگر اینکه اعتقاد به نبوت آنان بیاورد، و اینکه آنان فرستادگان از سوی خدا برای هدایت مردم می باشند. و در همین راستا آیه: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [انبیاء، آیه ۱۰] می باشد.

بنابراین انسان خردمند است که تصدیق به کتابی می نماید که خدا بر پیامبرانش نازل می کند، بدون هیچ اعتراض و انکاری، و علت این امر این است که کتاب خدا دارای مضمون بالایی است و خود شاهد بر صدق خودش می باشد، و این امری که درکش فقط برای خردمندان حاصل می شود.

عقل و معاد

و اما نقش عقل و تعقل در اعتقاد به معاد و ایمان به آخرت در آیات فراوانی از قرآن به آن اشاره شده است مثل: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [اعراف: ۱۶۹].

و همچنین آیه: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [قصص: ۶۰].

بنابر این زهد در دنیا و ایمان به آخرت و جاودانگی آن در نعمتهایش میسر نمی شود مگر برای خردمندان.

خرد و قبول احکام

و همچنین قرآن کریم بر نقش خرد در اعتراف به احکام تکلیفی شرعی تأکید می نماید آجا که می فرماید: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [مائده: ۵۸]. و همچنین آیات دیگری در قرآن وجود دارد که به همین موردی که اشاره نمودیم، اشاره می نماید.

بنابراین خرد مخاطب اول در آیات قرآن و بیانات الهی می باشد.

روایات و خرد

و همین مطلب از روایات متواتر وارده از پیامبر و خاندان معصومینش به وضوح پیدا می باشد. از جمله این روایات روایاتی که کلینی از پیامبر گرامی نقل نموده است، که آن حضرت فرمود:

«ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ، ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته ، وما يضمّر النبيّ في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين ، وما أدّى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ، والعقلاء هم أولو الألباب ، الذين قال الله تعالى: ﴿وما يذكر إلا أولو الألباب﴾^۱.

۱- کتاب کافی ۱: ۱۵.

و نیز کلینی به سند خود از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل »^۱.

و همچنین در کتاب کافی از امام صادق علیه السلام آمده است: «حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل»^۲.

امام صادق علیه السلام در مورد ماهیت عقل بر اساس مفهوم دینی می فرماید: «دعامة الإنسان العقل ، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم»^۳.

با این نگاه کوتاه و گذارا به آیات و روایات معصومین علیهم السلام، نسبت به خرد روشن شد اهمیت و تأثیر گذاری خرد در نگرش به هستی و معین نمودن مسیر کلی باورها و اعتقادات دینی به طور کلی.

از همین گذر دینی دانشمندان اسلام تلاش نمودند که نقش و ابعاد خرد را که در تأسیس زمینه های فکری و عقیدتی نقش ایفا می نماید بنمایانند، و در این زمینه تعدادی از فرقه ها و مکاتب اسلامی شکل گرفتند که خرد را به عنوان روشی برای اندیشه و استدلال خود قرار دادند. مکتب فلسفی از جمله نظام هایی است که در متن اسلام شکوفا شد، از بزرگان این مکتب فلسفی فیلسوفانی مانند یعقوب ابن اسحاق کندی، و ابی نصر فارابی ملقب به معلم ثانی، و ابن سینا ملقب به شیخ الرییس، و دیگرانی از بزرگان فلاسفه و نابغه هایی که تلاش فراوانی را در راه ساختن نظام فلسفی برتر و به ثمر رساندن آن تلاش نمودند.

۱- کتاب کافی ۱: ۳۲ حدیث ۲۵.

۲- کتاب کافی ۱: ۳۱ حدیث ۲۲.

۳- کتاب کافی ۱: ۳۲ حدیث ۲۳.

کوتاه سخن اینکه توجه مسلمانان در پیروی از اسلام و مصادر اسلامی مانند قرآن و سخنان معصومان و نیاز آن به خرد برای کشف و رسیدن به معتقدات (خدا، پیغمبر، معاد، و...) و نیز کشف حقایق دینی، جای رویگردانی از آن را برای هیچ مسلمانی باقی نمی گذارد.

رسیدن خرد به احکام شرعی

حال این سؤال مطرح می شود که آیا خرد به تنهایی می تواند به حکم شرعی برسد یا نه؟ این سؤالی است که ما در این بخش از درس در صدد پیدا کردن پاسخ آن بر اساس دیدگاه های مذاهب می باشیم.

پس از بیان این مطلب، نگاه پژوهش گرایانه ای به واژه عقل در زبان عرب و قرآن می اندازیم.

عقل در زبان عرب

ابن منظور در کتاب لسان العرب می گوید:

العَقْلُ: ضِدُّ الحُمُقِّ، و الجمع عُقُولٌ. عقل ضد حماقت می باشد و جمع عقل، عقول است.

عقل در قرآن و حدیث

در قرآن آیات فراوانی وجود دارد که واژه «عقل» و مشتقات آن و همچنین واژه های هم معنای آن مانند: «اولوا الالباب» و «فؤاد» و «قلب» در آنها بکار رفته است. در روایات همانند آیات قرآن کاربرد عقل و مشتقات آن را بسیار فراوان می بینیم.

و چون قبلا پیرامون برخی از آیات و روایات خرد سخن به میان آمده بود، لذا آنها را تکرار نمی نمایم.

کاربرد عقل در اصول فقه

بعضی اصولیان در کتاب های اصولی خود یکی از مصادر تشریح را که به عنوان دلیل حکم شرعی ذکر نموده اند، عقل می باشد.

معمولاً کسانی عقل را به عنوان دلیلی از ادله احکام شرع ذکر می نمایند که مصادر و ادله احکام را چهارتا می شمارند مثل: ابن قدامه مقدسی و آقای غزالی شافعی و اغلب امامیه .

معنای عقل در مذاهب

دیدگاه اصولیان مذاهب مختلف نسبت به معنای عقل متفاوت می باشد و ما در اینجا به بعضی از آنها اشاره می کنیم.

۱- دیدگاه شافعی: آقای غزالی شافعی در کتاب المستصفی می نویسد: «الفصل الثانی فی أدله الاحکام وهی اربعة: الكتاب والسنه والاجماع ودلیل العقل المقرر علی النفی الاصلی، فأما قول الصحابی وشریعه من قبلنا فمختلف فیهِ»^۱.

سپس آقای غزالی در المستصفی در توضیح عقل می نویسد:

« الْأَصْلُ الرَّابِعُ : دَلِيلُ الْعَقْلِ وَالِاسْتِصْحَابِ اعْلَمَ أَنَّ الْأَحْكَامَ السَّمْعِيَّةَ لَا تُدْرِكُ بِالْعَقْلِ ، لَكِنَّ دَلَّ الْعَقْلُ عَلَى بَرَاءَةِ الدِّمَةِ عَنِ الْوَأْجِبَاتِ وَسُقُوطِ الْحُجْرِ عَنِ الْخُلُقِ فِي الْحُرُكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ قَبْلَ بَعَثَةِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَأْيِيدِهِمُ بِالْمُعْجَزَاتِ .

وَأَنْتِفَاءُ الْأَحْكَامِ مَعْلُومٌ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ قَبْلَ وُرُودِ السَّمْعِ ، وَتَحْنُ عَلَى اسْتِصْحَابِ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَرِدَ السَّمْعُ ، فَإِذَا وَرَدَ نَبِيُّ وَأَوْجَبَ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فَتَبَقَى الصَّلَاةُ السَّادِسَةُ غَيْرَ وَاجِبَةٍ لَا يَتَصَرِّحُ

۱- المستصفی ۱/۱۰۰ چاپ دار صادر بیروت

النَّبِيِّ بِنَفْيِهَا ، لَكِنْ كَانَ وُجُوبُهَا مُنْتَفِيًا إِذْ لَا مُثَبِّتَ لِلْوُجُوبِ فَبَقِيَ عَلَى النَّفْيِ الْأَصْلِيُّ ؛ لِأَنَّ نُطْقَهُ بِالِإِجَابِ قَاصِرٌ عَلَى الْحُمْسَةِ فَبَقِيَ عَلَى النَّفْيِ فِي حَقِّ السَّادِسَةِ وَكَأَنَّ السَّمْعَ لَمْ يَرِدْ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أُوجِبَ صَوْمَ رَمَضَانَ بَقِيَ صَوْمٌ سُؤَالَ عَلَى النَّفْيِ الْأَصْلِيِّ ، وَإِذَا أُوجِبَ عِبَادَةٌ فِي وَقْتٍ بَقِيَتْ الدِّمَّةُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْوَقْتِ عَلَى الْبَرَاءَةِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَإِذَا أُوجِبَ عَلَى الْقَادِرِ بَقِيَ الْعَاجِزُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ.

فَإِذَا النَّظَرُ فِي الْأَحْكَامِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي اثْبَاتِهَا أَوْ فِي نَفْيِهَا ، أَمَّا اثْبَاتُهَا فَالْعَقْلُ قَاصِرٌ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا النَّفْيُ فَالْعَقْلُ قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَرِدَ الدَّلِيلُ السَّمْعِيُّ بِالْمَعْنَى النَّاقِلِ مِنَ النَّفْيِ الْأَصْلِيِّ فَانْتَهَضَ دَلِيلًا عَلَى أَحَدِ الشَّطْرَيْنِ وَهُوَ النَّفْيُ^١

چند نکته:

نکاتی که از گفته آقای غزالی شافعی در باره دلیل عقل به دست می آید عبارتند از:

- ۱- نام دیگر دلیل عقل را "استصحاب" ذکر می کند.
- ۲- احکام شرعی که به وسیله نقل می بایست به ما برسند، با عقل درک نمی شوند.
- ۳- عقل دلالت بر برائت ذمه می کند از واجبات، قبل از بعثت.
- ۴- هنگامی که به احکام شرعی توجه نمائیم، توجه ما به اثبات آنها یا به نفی آنها از مکلفان می باشد.
- ۵- عقل توان اثبات احکام شرعی را ندارد، و در این مقام قرار نمی گیرد، ولی توان درک نفی آنها را دارد، و دلالت بر نفی آنها می نماید الا اینکه این نفی تا زمانی است که دلیل نقلی بر اثبات آنها به ما نرسده باشد. بنابراین عقل، دلیل است بر فقط یکی از

۱ - المستصفی ج ۱ ص ۴۰۲.

دو طرف (یعنی طرف نفی حکم شرعی).

۲- دیدگاه ابن قدامه حنبلی: آقای عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه مقدسی (ابن قدامه) (۵۴۱-۶۲۰) حنبلی در کتاب «روضه الناظر و جنبه المناظر» تحت عنوان (باب فی ادله الاحکام) آورده است: «الاصول الاربعه: کتاب الله، و سنه رسوله، و الاجماع، و دليل العقل المبقی علی النفی الاصلی»^۱.

سپس آقای ابن قدامه در توضیحات اصول اربعه هنگامی که به اصل چهارم می رسد می نویسد: «الأصل الرابع استصحاب الحال ودليل العقل اعلم أن الأحكام السمعية لا تدرك بالعقل لكن دل العقل على براءة الذمة من الواجبات وسقوط الحرج عن الحركات والسكنات قبل بعثة الرسل فالنظر في الأحكام إما في إثباتها وإما في نفيها فأما الإثبات فالعقل قاصر عنه وأما النفي فالعقل قد دل عليه إلى أن يرد دليل السمع الناقل عنه فينتهض دليلاً على أحد الشطرين ومثاله لما دل السمع على خمس صلوات بقيت السادسة غير واجبة لا لتصريح السمع بنفيها فإن لفظه قاصر على إيجاب الخمس لكن كان وجوبها منتفياً ولا مثبت للوجوب فيبقى على النفي الأصلي وإذا أوجب عبادة على قادر بقي العاجز على ما كان عليه ولو أوجبها في وقت بقيت في غيره على البراءة الأصلية»^۲.

نکاتی که از گفته آقای ابن قدامه مقدسی حنبلی درباره دلیل عقل به دست می آید همان مواردی است که از سخن آقای غزالی به دست آمد و ما آنها را قبلاً ذکر نمودیم با این تفاوت که نام دیگر دلیل عقل را «استصحاب حال» می نامد.

۳- دیدگاه امامیه: غالب دانشمندان اصولی از مذهب امامی عقل را در ردیف ادله

۱- روضه الناظر و جنبه المناظر في اصول الفقه: ۴۹

۲- روضه الناظر: ۹۴.

احکام شرعی ذکر می کنند، الا اینکه منظورشان از عقل، اصطلاح اصولی خاصی است که دارای معنای ویژه ای می باشد که ما ذیلا به معنای این اصطلاح می پردازیم. لکن قبل از آن به تقسیمات عقل پرداخته سپس معنای اصطلاحی آن را بیان می نماییم.

تقسیم عقل به نظری و عملی

آقای مظفر در کتاب اصول الفقه ۲: ۲۴۳ ابتدا به تقسیم عقل می پردازد و می نویسد:

۱- عقل تقسیم می شود به: الف) عقل نظری ب) و عقل عملی^۱

این تقسیم بندی به اعتبار متعلقات ادراک می باشد.

عقل نظری: اگر آنچه را که باید دانست مورد ادراک عقل قرار گیرد، یعنی ادراک اموری که دارای واقعیتی هستند «عقل نظری» نام دارد، مثل این که انسان دریابد «کل بزرگتر از جزء است».

عقل عملی: و اگر آنچه را که باید انجام داد یا آنچه را که نباید انجام داد، مورد ادراک عقل قرار گیرد یعنی عقل حکم کند به این که انجام این کار شایسته است یا انجام آن شایسته نیست، این نوع ادراک عقل، «عقل عملی» نامیده می شود. مانند این

۱ - البته منظور از عقل در حقیقت همان معقول است، زیرا در هر دو قسم تنها نیروی درک کننده عقل است و این معقولات هستند که به دو بخش تقسیم می شوند و در حقیقت باید گفت: معقول نظری و معقول عملی، به هر حال این دو عقل تنها به واسطه ادراکات عقلی مختلف با یکدیگر تفاوت پیدا می کنند و از یکدیگر تمییز داده می شوند و در واقع عقل واحد است و تقسیم عقل به نظری و عملی به اعتبار مدرکات عقل است. وقال الحکیم السبزواری فی توضیحه: «إن العقل النظري والعقل العملي من شأنهما التعقل، لكن النظري شأنه العلوم الصرفة غير المتعلقة بالعمل مثل: الله موجود واحد، وان صفاته عين ذاته، ونحو ذلك» تعليقات الحکیم السبزواری علی شرح المنظومة: ۳۱۰.

والعملي شأنه العلوم المتعلقة بالعمل مثل: «التوکل حسن» و«الرضا والتسليم والصبر محمود» وهذا العقل هو المستقل في علم الأخلاق، فليس العقلان كقوتين متباينتين أو كضميتين، بل هما كجهتين لشيء واحد وهو الناطقة.

که عقل درک کند که عدالت خوب بوده و سزاوار است که انسان به عدالت عمل کند و ظلم و ستمگری بد بوده و سزاوار است که آدمی از آن احتراز کند.

به عبارت دیگر: اگر مُدرکات انسان از اموری باشد که علم، به عمل و یا ترک آن تعلق بگیرد آن را «عقل عملی» گویند.

و اگر مُدرکات انسان از چیزهایی باشد که علم به خود آنها تعلق گرفته و کاری به عمل و ترک آن نداشته باشد آن را «عقل نظری» می گویند.

عقل، احکام شرعی را مستقلاً درک نمی کند

امکان ندارد عقل نظری مستقلاً و بدون کمک گرفتن از شرع، احکام شرعی را درک کند، یعنی عقل بدون کمک گرفتن از ملازمه هیچ راهی برای درک حکم شرعی ندارد. دلیل این مطلب روشن است، چرا که احکام الهی توقیفی هستند [یعنی موقوف به بیان شارع اند]، بنابر این راهی برای علم به احکام نیست جز شنیدن آنها از مبلغ احکام که از جانب خداوند متعال به منظور تبلیغ احکام منصوب شده اند.

دلیل توقیفی بودن احکام

دلیل توقیفی بودن احکام و نیاز به تبلیغ شارع آن است که: احکام خداوند از قبیل قضایای اولیه نمی باشند [که عقل با تصور طرفین «موضوع و محمول» و نسبت میان آن دو بتواند قطع پیدا کند] و از قبیل مشاهدات نیز نمی باشند که با چشم و سایر حواس ظاهری و بلکه حواس باطنی به آنها برسد، و همچنین از قبیل چیزهایی نیست که با تجربه و حدس بتوان به آن ها رسید [یعنی با عقل نظری قابل درک نیستند].

پس وقتی که احکام شرعی چنین وضعیتی داشته باشند چگونه می توان از راهی غیر

از شنیدن آن‌ها از مبلغ احکام به آن‌ها علم پیدا کرد؟

و احکام شرعی از این لحاظ همچون سایر قراردادهایی است که انسان وضع می‌کند از قبیل کلیه قوانین موضوعه کشورها، زبان‌ها، خط‌ها، رمزها و امثال این‌ها. ملاک احکام شرعی نیز مانند خود احکام، علم به آن‌ها فقط از راه شنیدن از مبلغ احکام امکان پذیر است [و عقل نظری مستقلا نمی‌تواند ملاک احکام را درک کند همچنان که نمی‌تواند مستقیماً خود احکام شرعی را درک کند]، زیرا ما قاعده مشخصی نداریم که به وسیله آن اسرار احکام خداوند و ملاک‌هایی را که از نظر خداوند احکام به آن ملاک‌ها منوط شده است بشناسیم [و هر یک از احکام الهی دارای مصالح خاصی است و ممکن است یک ضابطه کلی نداشته باشد تا عقل بتواند آن را درک کند. عقل حداکثر می‌تواند به آن ملاک‌ها گمان پیدا کند] و حال آن‌که گمان ما را از حق بی‌نیاز نمی‌گرداند.

بنابراین، هر کس که حجیت عقل را نفی کند و بگوید: «احکام، نقلی بوده و با عقل درک نمی‌شوند» اگر منظورش این باشد که عقل نظری نمی‌تواند مستقلاً [و بدون برقراری ملازمه] احکام شرعی و ملاک‌های آن را درک کند؛ حرف درستی است.

منظور از دلیل عقل

پس منظور از دلیل عقل، درک عقل نظری است ملازمه‌ای را که میان حکمی که شرعاً یا عقلاً ثابت باشد، و بین حکم شرعی دیگری که میانشان تلازم باشد. به عبارت دیگر: این درک عقل را «حکم عقل» می‌گویند.

مثال‌هایی برای حکم عقل به ملازمه

مانند حکم عقل به ملازمه در مسأله مقدمه واجب، به این بیان که هر گاه شرع حکم به وجوب کاری بنماید که دارای مقدمه ای باشد عقل ملازمه میان مقدمه و ذی المقدمه را درک می کند، و نیز درک می نماید که باید مقدمه حکم وجوب داشته باشد. و مانند حکم عقل به محال بودن تکلیف بلا بیان که لازمه آن حکم شارع به براءت است.

و نیز مانند این که در موارد تراحم بین دو حکم، عقل به مقدم کردن اهم، حکم می کند که نتیجه گرفته می شود حکم مهم تر از نظر خداوند فعلیت دارد. و مانند حکم عقل به لزوم تطابق حکم خداوند با آنچه که عقلاً در آراء محموده بدان حکم کرده است.

زیرا این ملازمات و امثال آن ها امور حقیقی و واقعی هستند که عقل نظری آنها را یا بالبداهه [در صورتی که ملازمه جزء اولیات باشد] و یا بالاکتساب [در صورتی که ملازمه از بدیهیات نباشد] درک می کند، زیرا این که از اولیات^۱ یا فطریات هستند. و فطریات قضایایی هستند که قیاس آنها با خودشان است [یعنی نیاز به استدلال دیگری برای اثبات خود ندارند] و یا به اولیات و فطریات منتهی می شوند، و در نتیجه عقل به طور قطع و جزم به آن ها علم پیدا می کند.

وقتی که عقل به ملازمه قطع پیدا می کند در حالی که فرض بر این است که به ثبوت

۱ - اولیات به قضایایی گفته می شود که عقل به صرف تصور از طرفین و تصور نسبت بین آن دو تصدیق می کند مانند این که عقل وجوب ذی المقدمه را تصور کرده و وجوب مقدمات آن را نیز تصور کرده و با تصور نسبت بین این دو که ذی المقدمه بدون مقدمه امکان ندارد به ملازمه حکم می کند. بدیهیات، فطریات، تجربیات، مشاهدات، حدسیات و متواترات از اقسام اولیات هستند.

ملزوم قطع پیدا نموده است حتما به ثبوت لازم قطع پیدا می کند، و لازم همان حکم شرعی است و وقتی که قطع حاصل شود حجت است و نهی از آن امکان ندارد بلکه حجت هر حجیتی به قطع است [چرا که حجت قطع ذاتی است].

خلاصه مبحث دلیل عقل

۱- چون احکام الهی توقیفی می باشند لذا عقل به هیچ وجه احکام شرع را مستقلا درک نمی کند و راهی برای پی بردن احکام شرعی نسبت جز شنیدن از مبلغ احکام که از جانب خداوند متعال مأمور به تبلیغ احکام شده باشد.

۲- عقل به وسیله کمک گرفتن از ملازمه عقلی به حکم شرعی می رسد.

۳- منظور از «دلیل عقل» پی بردن عقل است به ملازمه میان کاری که دارای حکم شرعی است و کار دیگری که حکم آن مشخص نباشد، و از این ملازمه عقل پی به حکم کار دوم می رسد.

سؤالات فصل هفتم

۱- عقل در زبان عرب به چه معنا است؟

۲- در چه مواردی عقل در فقه کاربرد دارد؟

۳- کاربرد عقل را در اصول فقه بنویسید.

۴- نکاتی که از گفته آقای غزالی شافعی و ابن قدامه مقدسی درباره دلیل عقل به دست می آید کدامند؟

۵- عقل نظری و عملی را تعریف کنید.

۶- آیا عقل کمک گرفتن از شرع، احکام شرعی را درک می کند؟ چرا؟

- ۷- منظور از توقیفی بودن احکام و دلیل توقیفی بودن احکام چیست؟
- ۸- منظور از دلیل عقل را از دیدگاه امامیه توضیح دهید.
- ۹- سه مثال برای حکم عقل به ملازمه ذکر کنید.
- ۱۰- نتیجه بحث دلیل عقل را به طور خلاصه بنویسید.

فصل هشتم: قیاس

قیاس نزد مذاهب

یکی از اصول مذاهب اربعه بنا به گفته زحیلی و اصولیان قیاس می باشد، الا اینکه امامیه آن را در ردیف ادله احکام شرعی ذکر ننموده اند.

معنای لغوی قیاس

قیاس بر وزن فعال در لغت مصدری است برای باب مفاعله و همانند مقایسه در این باب به معنای اندازه گیری و برابری است. «قستُ الثوبَ بالذراعِ» یعنی لباس را با ذراع اندازه گرفتم و «فلان لا یقاس بفلان» یعنی لایسای.

قیاس اصولی

نگاه کلی: هرگاه دو موضوع وجود داشته باشد که از جهت یا جهاتی شباهتی باهم داشته باشند و فقط حکم یکی از این دو در شریعت یافت شود، به خاطر همین شباهت، حکم را از یک موضوع به موضوع دیگر نیز سرایت دهند، «قیاس» صورت گرفته است.

مثلاً هم شراب انگور و هم همه مشروبات الکلی مست آور هستند ولی در زبان شرع فقط نخستین موضوع یعنی شراب انگور حرام شده و در باره دومی به صراحت حکمی دیده نمی شود. آیا می توان این دو موضوع را با یکدیگر «قیاس و مقایسه» کرد و قائل به برابری آنها در حکم حرمت شد؟ اگر چنین کنیم «قیاس کرده ایم».

تعریف اصطلاحی

۱- قال البیضاوی الشافعی: «هو إثبات حکم معلوم فی معلوم آخر لاشتراکهما فی علة

الحکم عند المثبت»^۱.

۲- وقال ابن قدامة الحنبلي في روضة الناظر: «حملُ فرعٍ على أصلٍ في حكمٍ بجامعٍ بينهما»^۲.

در کتاب شرح التلویح علی التوضیح در تعریف قیاس چنین آمده است:
«الرُّكْنُ الرَّابِعُ (فِي الْقِيَاسِ ، وَهُوَ) تَعْدِيَةُ الْحُكْمِ مِنَ الْأَصْلِ إِلَى الْفَرْعِ بَعْلَةً مُتَّحِدَةً لَا تُدْرِكُ بِمُجَرَّدِ اللَّغَةِ (أَيْ : إِبْتِاتُ حُكْمٍ مِثْلِ حُكْمِ الْأَصْلِ فِي الْفَرْعِ ، وَالْمُرَادُ بِالْأَصْلِ الْمَقْيَسُ عَلَيْهِ وَالْفَرْعُ الْمَقْيَسُ »^۳
قیاس اصولی معادل تمثیل منطقی می باشد.

ارکان قیاس

و بر این اساس قیاس را چهار رکن است:

۱- اصل یا مقیس علیه (چیزی که قیاس بر آن صورت می گیرد): همان موضوعی است که حکمش در شریعت معلوم است. در مثال بالا شراب انگور اصل یا مقیس علیه است.

۲- فرع یا مقیس (قیاس شده): موضوعی است که حکم آن در شریعت به صراحت گفته نشده و قیاس کننده می خواهد حکم آن را با موضوع مشابهش برابر کند در مثال ما مشروب الکلی همان مقیس است.

۳- حکم: اعتبار شرعی است که شارع آن را برای اصل یا مقیس علیه ثابت دانسته و

۱- المنهاج مع الإبهاج (۶/۲۱۵۸).

۲- إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر (۴/۲۱۰۴).

۳- شرح التلویح علی التوضیح ۳/۶۷.

قیاس کننده می خواهد برای فرع یا مقیاس نیز ثابت کند در مثال ما، حکم مورد نظر «حرمت» است.

۴- وجه شبهه: مشابهت یا وجه اشتراکی است که دو موضوع با هم دارند در مثال : مست کنندگی خاصیت مشترک هر دو شراب انگوری و الکلی است. بر این اساس قیاس اصولی هیچ شباهتی با قیاس منطقی نداشته بلکه همان تمثیل در منطوق است. لذا از این قیاس هیچ قطع و یقینی حاصل نشود و حد اکثر می توان آن را به عنوان یکی از اسباب ظن آور پذیرفت.

پیشینه قیاس

بحث از حجیت قیاس بحثی دامنه دار است پیشینه آن به زمانهای پیش از نگارش اصول و فقه مدون در میان شیعه، یعنی به زمان ائمه هدی بر می گردد. آن زمان که تازه این عنصر به عنوان سومین دلیل شرعی در کنار ادله فقهی فقهای عراق یعنی حنفیان قرار گرفته بود، ائمه هدی و شاگردان مبرزشان همه کوشش خود را به باطل بودن قیاس به عنوان یکی از ادله شرعی بکار بردند.

دیدگاه مذاهب درباره قیاس

در میان اهل سنت مالکیان با قیاس روی خوشی نداشته اند و ظاهریان به شدت با آن مخالفت می ورزیدند.

ابن حزم اندلسی در این باره رساله جداگانه ای نگاشته است به نام، «ابطال القیاس والرأی والاستحسان والتقلید والتعلیل».

در دیگر کتب اصولی خود نیز چون محلّی و الاحکام، در رد این دلیل کوشیده است

وی در کتاب الاحکام این حدیث نبوی را در رد قیاس آورده است که :
«لا ینزع الله العلم من صدور الرجال لکن ینزع العلم بموت العلماء فاذا لم یبق عالم
اتخذ الناس رؤساً جهالاً فقالوا بالرأی فضلوا و اضلوا».

یعنی خداوند دانش را از سینه دانشمندان بر نمی گیرد اما با مرگ آنان دانش از بین
می رود و آنگاه که دانشمندی باقی نماند، مردم پیشوایان و رؤسای نادانی بر می
گزینند که از روی ناآگاهی و با رأی و نظر خود حکم می دهند و در نتیجه هم گمراه
می شوند و هم دیگران را گمراه می کنند.

حجیت قیاس

زحیلی در بحث حجیت قیاس دو مذهب را ذکر می کند و می نویسد: «خلاصه
دیدگاه ها به دو مذهب بر می گرداند:

۱- مذهب قائلین به حجت قیاس مطلقاً.

۲- مذهب قائلین به عدم حجت قیاس.

مذهب شیعه و نظام از معتزله و ظاهریان (بیروان ابی داود ظاهری) و عده از معتزلیان
بغداد قائل به عدم حجیت قیاس می باشند، البته حنبلیان همچنانکه در کتاب های
مختلف اصولی ذکر شده است نیز تمایلی به قیاس نشان نمی دهند.

دلایل نفی کنندگان قیاس

سپس ادله نافین قیاس را کتاب، سنت، اجماع و عقل ذکر می کند و می نویسد:

۱- القرآن: به چند آیه از قرآن برای نفی قیاس استناد شده است من جمله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^۱

این آیه از عمل کردن به آنچه که مستند به قرآن و سنت نباشد را نهی می کند، و عمل کردن به قیاس مستند به قرآن و سنت نمی باشد، پس پیشی گرفتن بر خدا و پیامبر می باشد، لذا منهی عنه است.

﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^۲

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^۳

این دو آیه انسان را از پیروی کردن از آنچه که به آن علم و یقین ندارند باز می دارند، و چون قیاس مفید گمان می باشد، لذا مجتهد از عمل به آن نهی نموده است.

۴- ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^۴ بنا بر این آیه گمان مفید حق نمی باشد، و قیاس مفید گمان می باشد، لذا برای اثبات حکم کارائی ندارد.

۵- ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^۵

این آیه دلالت دارد بر اینکه در قرآن همه چیز هست و دیگر نیازی به قیاس نمی باشد.^۶ سپس دلیل دوم را تحت عنوان سنت ذکر می کند و می نویسد:

۲- سنت: و آن سخن پیامبر است که فرموده است: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تَضِعُوهَا وَحُدُودًا، فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَى عَنِ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنِ

۱- حجرات: ۱.

۲- البقرة: ۱۶۹ و الأعراف: ۳۳.

۳- الإسراء: ۳۶

۴- یونس: ۳۶ و النجم: ۲۸

۵- الأنعام: ۵۹.

۶- اصول الفقه الاسلامي ۱: ۶۱۰ به بعد با تلخیص ص مطلب.

أشياء من غير نسيان لها رحمة لكم ، فلا تبحثوا عنها»^۱

احادیث دیگری در رد قیاس در کتاب های حدیثی ذکر شده ما در اینجا به بعضی از آنها اشاره می نماییم:

سیوطی در کتاب جمع الجوامع یا الجامع الکبیر می نویسد:

«لا تقيسوا الدين فإن الدين لا يقاس وأول من قاس إبليس»

در کتاب تهذیب سنن ابی داود وایضاح مشکلاته آمده است: «حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ " لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ : لَا تَقْضِينَ ، وَلَا تَفْضِلَنَّ إِلَّا بِمَا تَعْلَمُ وَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَفَقِّ حَتَّى تُبَيِّنَهُ أَوْ تَكْتُبْ إِلَيَّ فِيهِ» .

و در حدیث دیگری در کتاب جامع الاحادیث آمده است: «ولا تقولن إلا بعلم... ولا تضربن فيما لم تجد في كتاب الله ولا في سنتي على قضاء إلا عن ملاء واحذر الهوى فإنه قائد الأشقياء إلى النار وإذا قدمت عليهم فأقم فيهم كتاب الله».

این ها تعدادی از احادیثی بودند که از پیامبر گرامی در کتاب های مختلف برادران اهل سنت در این زمینه نقل شده اند آگاهی از بقیه را به دیگر کتاب های حدیثی واگذار می نماییم.

آقای زحیلی دو دلیل دیگر از مخالفان قیاس را که اجماع و معقول می باشند پس از ذکر دو دلیل اول (قرآن و سنت) مطرح می نماید، و ما به خاطر رعایت اختصار از آنها چشم پوشی می نماییم.

دلایل قائلین به قیاس

۱ - الإبانة الكبرى لابن بطة ۱: ۳۳۴. زحیلی می گوید: حدیث نیکوئی است از لحاظ سند.

آقای زحیلی پس از ذکر ادله نافی قیاس به ذکر ادله مثبتین قیاس پرداخته و چنین وارد بحث می شود: «اما دلیل آنان بر جایز بودن قیاس عقلا نه واجب بودن آن، این است که: بر فرض تعبد به آن محالی مترتب نمی شود، و هرچه که چنین باشد عقلا جایز می باشد، مثلا اگر شارع بگوید قاضی در حال خشم قضاوت نکند، فهمیده می شود که چون خشم سبب اضطراب در فهمیدن و رأی دادن می باشد، لذا جایز است هرآنچه که معنای غضب را دارد مانند گرسنگی و تشنگی و خستگی فراوان بر آن قیاس شود. و این دیدگاهی است که من آن را ترجیح می دهم.

دلایل تفصیلی قیاس

اما دلایل تفصیلی آنان چهارتا می باشد: (کتاب، سنت، اجماع و عقل)

۱- کتاب: خدا فرموده است: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ الحشر: ۲. خداوند در سوره حشر آنچه را که بر سر بنی نضیر به خاطر کفر و کیدشان برای رسول خدا و مؤمنین، وارد شده بود، بیان نمود همچنانکه در اول آیه آمده است: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ سپس در پی آن فرموده است: ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ یعنی در آنچه که بر سر آنان از عقاب وارد شده است تأمل نمایید، و همچنین در سبب عقاب نیز تأمل نمایید و بپرهیزید مبادا کاری کنید که مانند آنان دچار کیفر شوید، پس هرچه در موردی جاری شود در مورد مشابه آن به خاطر دلالت تابع بودن مسبب از اسباب خود نیز جاری می شود، و هر کجا اسباب یافت شوند مسبب ها نیز یافت می شوند، و قیاس نیز به این معنی می باشد، زیرا آن توقف مسبب است بر سبب، در جایی که سبب یافت شود.

سپس اشکالاتی که بر این استدلال شده است همراه با پاسخ را ذکر می نماید. و می گوید بر این استدلال اعتراض شده است که متبادر از واژه ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ و عطف گرفتن

می باشد، نه قیاس نمودن، زیرا هنگام بکار گیری ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ وعظ به ذهن متبادر می شود نه قیاس. و همچنین با توجه به صدر آیه قیاس استفاده نمی شود، زیرا صدر آیه با قیاس شرعی تناسب ندارد.

سپس سخن ابن حزم را در ردّ این استدلال ذکر می نماید و در مقام پاسخ برمی آید. از سوی دیگر اشکال های دیگری که به نحوه استدلال ایشان وارد می شود ذکر نموده است. ما به عنوان مثال یکی دیگر از آنها را بیان می نمایم و آن اینکه: قاعده فلسفی سبب و مسبب را که ایشان ذکر نموده اند که هرگاه سبب یافت شود مسبب در پی آن یافت می شود در مباحث عقلی صحیح می باشد و همیشه مسبب عقلی متوقف بر سبب خود می باشد، ولی معنای سبب و مسبب در شرعیات - به اعتراف فقهای همه مذاهب - معادل سبب و مسبب در امور عقلی نمی باشد، لذا بکار گیری چنین قاعده ای در شرع مورد نخواهد داشت.

۲- سنت: در احادیثی وارد شده است که دلالت بر ثبوت عمل به قیاس می نمایند، و به اندازه ای این روایات زیاد می باشند که به حد تواتر معنوی می رسند از جمله روایات این است که «بعث معاذا وأبا موسی الی الیمن قاضیین، کل واحد منهما فی ناحیة فقال لهما بم تقضیان؟ فقالا: إذا لم نجد الحکم فی السنّة، قسنا الامر بالامر، فما کان أقرب الی الحق عملنا به ، فقال علیه الصلاة والسلام : أصبتما»

[اولا: این حدیث در هیچ یک از صدها کتاب صحاح و مسانید و غیره و کتاب هایی که قطعه ای از حدیث را ذکر نموده اند و در مکتبه الشاملة می باشند نیامده است، با این وجود آقای زحیلی آن را به عنوان تواتر معنوی یاد نموده است.

ثانیا: ما پس از جستجوی فراوان در صدها کتاب روایی و اصولی فقط در سه کتاب

اصولی (الأحكام آمدی، و المعتمد في اصول الفقه ابن طيب بصري معتزلی، و النجم الزاهرات علی حل الفاظ الورقات جوینی ماردینی شافعی) آن را پیدا کردیم ولی الفاظ حدیثی که آقای زحیلی آن را نقل نموده است بسیار مضطرب می باشد، زیرا:

۱) هر دو هم زمان یک پاسخ دادند، در حالی که معمولش این است که هریک پاسخ جداگانه بدهد حتی اگر پاسخشان موافق هم باشد.

۲) همانطور که مطلب زحیلی نقل نمودم و دیدید اصلا یادی از قرآن به میان نیاورده اند علی رغم اینکه قرآن اولین منبع و اصیل ترین مصدر احکام شرعی می باشد.

ثالثا: در هیچ یک از این سه کتاب تأیید پیامبر که «أصبتما» می باشد و آقای زحیلی آن را در کتاب خود به پیامبر نسبت داده است نیامده است.

و اما عبارتی که آقای آمدی آن را به عنوان حدیث از پیامبر نقل نموده این است: «وأيضا ما روي عنه، عليه السلام، «أنه قال لمعاذ وأبي موسى الأشعري، وقد أنفذهما إلى اليمن: بم تقضيان؟ فقالا: إن لم نجد الحكم في الكتاب ولا السنة، قسنا الامر بالامر، فما كان أقرب إلى الحق عملنا به»^۱

البته در کتاب التبويب الموضوعی للأحاديث، حدیث معاذ و أبو موسی چنین نقل شده است: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذ وأبا موسى إلى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن»^۲ هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین.

همینطور که مشاهده می کنید در این حدیث اصلا سخنی از قیاس به میان نیامده است؛ و حدیثی را که زحیلی همراه با قیاس نقل می نماید در هیچ یک از کتاب های روائی

۱- الأحكام آمدی ۳۳/۴

۲- التبويب الموضوعي للأحاديث ص: ۳۷۰.

متداول و معتبر یافت نمی شود

رابعاً: آقای زحیلی هیچ سندی برای حدیثی که نقل نموده است ذکر نکرده، در حالی معمول ایشان و دیگران هنگامی که حدیثی را در کتاب های علمی خود نقل می نمایند سند حدیث را نیز ذکر می کنند.]

آقای زحیلی احادیث مشابه حدیث قبلی را در وارد بودن اعتراضات متعدد بر آنها نقل می نماید که ما برای اختصار خواننده را به کتاب ایشان ارجاع می دهیم.

۳- إجماع: از صحابه سخن پیرامون قیاس تکرار شده است و کسی بر آنان اعتراض ننموده است، پس کار آنان اجماعی است بر حجیت قیاس که از آنان صادر شده است، و واجب است که به آن عمل شود.

پس از این به ذکر سخنانی از صحابه می پردازد که در هیچ یک از آنها به جز یک مورد واژه قیاس وارد نشده است، با این وجود حجیت قیاس را به استناد اجماعی که از سخنان آنان استفاده نموده است نسبت می دهد. چرایی؟ و چگونگی آن را باید از خود او سؤال نمود.

۴- معقول: ایشان معقول را در سه وجه ذکر نموده است:

اولاً: احکام شارع دارای علت و معقول و دارای مقاصدی می باشند، و خداوند هیچ حکمی را تشریح ننموده مگر به خاطر مصلحتی، و مصالح بندگان خواستگاه تشریح احکام می باشند.

اگر در موردی برای مجتهدی ظن غالب حاصل شود که حکم اصل دارای علتی می باشد، و در مورد غیر منصوص مقاصد و علل همگی محقق شوند، غالباً نزد مجتهد حکم ذکر شده در نص برای موردی که نص ندارد، ثابت می شود. و از سوی دیگر

عمل به ظن واجب است، زیرا حکمت و عدالت اقتضا می کند که حکم پدیده ها هنگام هماهنگی در معنا، همانند باشند.

ثانیا: شافعی که اولین فردی به شمار می رود که در مورد قیاس سخن گفته است و قواعدی برای آن بنا نهاده است و زیرساختار آن را روشن نموده است، مقرر نموده است که در اسلام برای هر پدیده ای حکمی می باشد، زیرا شریعت فراگیر است و هر پدیده ای را دربر می گیرد، لذا می بایست شارع حکم آن پدیده را ذکر نموده باشد. حال پی بردن به حکم، یا با نص و یا با اشاره و یا با دلالتی است که بر آن حکم دلالت داشته باشد، و شناخت حکم از راه دلالت، با اجتهاد و استنباط و ملحق نمودن همانندها به همدیگر (که همان قیاس است) می باشد.

ثالثا: فطرت سالم و خرد آغازین در بادئ الرأی در می یابد و نظر عمل به قیاس را اقتضا می نماید.

علت در قیاس

آقای زحیلی سپس علت را چنین تعریف می کند و می گوید: علت همان صفت معروف حکم می باشد. بنابراین، صفت، همان معنایی است که به غیر وابسته است، و معروف حکم: نشانه و علامت حکم است بدون اینکه در آن تأثیری داشته باشد. [بنابراین علتی که در بحث قیاس ذکر می شود، علت به اصطلاح فلسفی و عقلی نمی باشد]»^۱.

حجیت قیاس از دیدگاه علامه مظفر

۱ - اصول الفقه الاسلامی ج ۱ از ص ۶۲۱ به بعد.

اعتبار و حجیت هر اماره‌ای منوط به علم است، و قیاس همچون سایر امارات، در دو صورت می‌تواند حجّت باشد:

۱- یا اینکه باید خود به تنهایی موجب علم به حکم شرعی شود.

۲- و یا اگر خود موجب علم نیست باید دلیل بر حجیت آن قائم شود، و در این صورت از دو جهت باید درباره حجیت قیاس بحث شود. پس می‌گوئیم:

آیا قیاس موجب علم است؟

قیاس نوعی «تمثیل» منطقی است. و در منطق گفته شد که: تمثیل از ادله مفید احتمال می‌باشد. چون از تشابه دو چیز در یک امر، بلکه در چندین امر، لازم نمی‌آید که آنها از جمیع جهات و خصوصیات، شبیه یکدیگر باشند.

آری، اگر وجوه تشابه بین اصل و فرع، قوی و متعدد باشد، در ذهن انسان درجه احتمال بالا می‌رود تا آنجا که تبدیل به ظن شده و به یقین نزدیک می‌شود. مانند تشابهی که در علم قیافه‌شناسی وجود دارد. ولی هیچ یک از این تشابه‌ها [صد درصد توان نشان دادن حقیقت را ندارند] و انسان را از رسیدن به حقیقت بی‌نیاز نمی‌سازند.

البته اگر ما - از یکی از راهها - بدانیم که جهت تشابه در نظر شارع، علت تامه ثبوت حکم در اصل است، و سپس پی ببریم که همین علت تامه با تمام خصوصیاتش در فرع موجود است، در این صورت حتماً به طور یقین استنباط می‌کنیم که مثل چنین حکمی به همان گونه که در اصل وجود دارد، در فرع نیز ثابت است، چرا که محال است معلول از علتش تخلف کند. و این از قبیل قیاس منطقی برهانی است که مفید یقین است. و لکن همه بحث بر سر این است که ما چگونه پی ببریم که جامع، علت تامه حکم شرعی است.

و قبلاً گذشت که ملاکات احکام قابل دسترسی برای خرد نیست، و یا مجالی برای نظر عقلی در ملاکات احکام وجود ندارد. پس این ملاکات معلوم نمی‌شوند مگر از راه شنیدن از مبلغ احکام، یعنی کسی که خداوند او را به عنوان مبلغ و راهنما نصب کرده است. و غرض از اینکه ملاکات احکام قابل دسترسی و آشکار شدن برای عقول نیست این است که اصل تعلیل [بیان علت] حکم به وسیله ملاک قابل تبیین و شناخت نیست مگر از طریق شنیدن، چرا که ملاک احکام و خود احکام توقیفی است. و اما خود وجود ملاک گاهی از راه حس و امثال آن آشکار می‌شود، اما نه از آن جهت که علت و ملاک حکم است.

مثلاً خاصیت اسکار [مست‌کنندگی] از آن حیث که علت تحریم خمر است جز از راه تبلیغ با ادله نقلی قابل شناخت نیست. اما وجود اسکار در شراب و سایر مسکرات امری است که وجدانا معلوم است. اما این شناخت ربطی به این ندارد که اسکار ملاک تحریم است، چون این نکته از وجدانیات نیست.

و در هر حال سرّ اینکه احکام و ملاکات آنها قابل دسترسی برای عقل نیست، روشن است، چرا که آنها امور توقیفی و متوقف بر جعل شارع‌اند، مثل زبان‌ها و علامات و اشاراتی که جز از ناحیه واضعشان قابل شناسایی نیستند، و از راه تأمل عقلی معلوم نمی‌شوند. مگر آنجا که ملازمات عقلیه قطعی‌ای وجود داشته باشد. و قیاس، تشکیل دهنده یک ملازمه عقلی بین حکم مقیس علیه [اصل] و حکم مقیس [فرع] نیست.

آری، اگر از ناحیه شارع نصّی در بیان علت حکم در مقیس علیه (اصل) وارد شود، می‌توان در سرایت دادن حکم به مقیس (فرع) به آن اکتفا نمود، البته بدو شرط:

اول: اینکه بدانیم علتی که بدان تصریح شده، علت تامه است و هر جا این علت باشد،

حکم نیز خواهد بود.

و دوم: اینکه به وجود این علت در مقیاس (فرع) علم داشته باشیم.

و خلاصه: قیاس، خودش به تنهایی مفید علم به حکم نیست، چون خود قیاس عهده‌دار وجود ملازمه بین حکم مقیاس علیه و حکم مقیاس نمی‌باشد. و البته قیاس منصوص العلة که واجد دو شرط فوق باشد، از حکم قیاسات دیگر، مستثنی است. و در حقیقت، قیاس منصوص العلة از نوع قیاس نیست، چنانکه توضیحش خواهد آمد. و نیز قیاس اولویت، حقیقتاً از نوع قیاس نمی‌باشد.

روایات اهل بیت در ابطال قیاس

همانگونه که اشاره شد امامیه، انکار قیاس را فی الجمله یکی از ضروریات مذهب می‌دانند و شمار احادیث و روایات آنان در رد قیاس به تواتر رسیده. مانند:

«عن أبان، عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ... إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعدا، إن دين الله لا يصاب بالقياس»^۱

یعنی «اصحاب قیاس علم را از راه قیاس طلب می‌کنند در نتیجه چیزی جز دوری از حق، نصیبشان نمی‌شود. کسی به دین خدا از راه قیاس نمی‌رسد».

«عن أبي شيبة الخراساني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزداهم المقائيس من الحق إلا بعدا وإن دين الله لا

۱- کافی ۱: ۷۵ حدیث ۱۴.

یصاب بالمقائیس»^۱

«اصحاب کسانی که قیاس می نمایند علم را از راه قیاس طلب می کنند، در حالی که قیاس آنان را از حق بیشتر دور می نماید، و دین خدا را با قیاس نمی توان در یافت.»
محاسن: اَبی عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن اَبان بن تغلب قال: قلت لابی عبد الله عليه السلام: رجل قطع أصبع امرأة، فقال: فيها عشرة من الابل، قلت: قطع اثنتين، قال: فيهما عشرون من الابل، قلت: قطع ثلاث أصابع قال: فيها ثلاثون من الابل، قلت: قطع أربعة، قال: فيهن عشرون من الابل قلت: أيقطع ثلاثا وفيهن ثلاثون من الابل ويقطع أربعة وفيها عشرون من الابل؟ قال: نعم إن المرأة إذا بلغت الثلث من دية الرجل سفلت المرأة وارتفع الرجل، إن السنة لا تقاس، ألا ترى أنه تؤمر بقضاء صومها ولا تؤمر بقضاء صلاتها، يا اَبان أخذتني بالقياس، وإن السنة إذا قيست محق الدين^۲

از امام صادق ع در باره بریدن انگشت زنی توسط مردی پرسیده می شود و ایشان می فرمایند: هرگاه مردی انگشت زنی را قطع کند زن نیز می تواند یک انگشت او را به قصاص ببرد و هرگاه دو انگشت او را قطع کند زن نیز حق قطع دو انگشت مرد را خواهد داشت، به همین صورت سه انگشت با سه انگشت مقابله می شود ولی اگر مرد چهار انگشت زن را قطع کند، زن فقط می تواند دو انگشت مرد را به قصاص قطع کند و سپس بر قول پیامبر صلی الله علیه وآله استدلال کرده و می فرماید:

«ان السنة اذا قيست محق الدين» آنگاه که سنت دچار قیاس شود نابود گردد.

۱ - الكافي الكليني ۱: ۷۳.

۲ - بحار الأنوار علامة المجلسي ۱۰۱: ۴۰۵.

انواع قیاس

قیاس در نخستین تقسیم به «قیاس خفی» و «قیاس جلی» تقسیم می شود، و سپس به «قیاس منصوص العله» و «مستنبط العله».

و استنباط علت در قیاس مستنبط العله عمدتاً از سه راه «تحقیق مناط»، «تنقیح مناط» و «تخریج مناط» میسر می شود. اینک مختصری از این تقسیمات را بیان می کنیم.

۱. قیاس جلی و قیاس خفی:

در قیاس جلی، وجود حکم در فرع یا مقیس به مراتب روشنتر از وجود آن در اصل یا مقیس علیه است. این همان مفهوم به طریق اولی است. و مثال آن همان حرمت تأفیف (اف گفتن به)، پدر و مادر است که به طریق اولی بر حرمت دشنام دادن و ضرب و شتم آنان دلالت دارد و به همین جهت به آن «قیاس اولویت» یا «قیاس به طریق اولی» نیز گفته شده است.

این قیاس از نظر شیعه بدون اشکال پذیرفته شده و حجت است. در مقابل این قیاس، «قیاس خفی» است که در آن ثبوت حکم در فرع (مقیس) از چنان وضوح و روشنی برخوردار نمی باشد.

۲. قیاس منصوص العله

آن است که شارع علت حکم اصل (مقیس علیه) را در نص گفتار خود بیاورد یعنی بیان دارد که چرا آن موضوع دارای این حکم می شود و ما همین علت را که در موضوع دیگر نیز می بینیم موضوع دوم را فرع موضوع نخست قرار داده یا اصطلاحاً

دومی را بر اولی «قیاس» می‌کنیم، این قیاس را «قیاس منصوص العله» خوانند مثلاً هرگاه شارع در باب تحریم شراب انگور فرموده باشد: «حرمتُ الخمرِ لانه مسکر»: خمر را حرام کردم به علت آنکه مستی آور است و این علت یعنی اسکار در کلی شراب نیز وجود داشته باشد، پس در این حال اگر حکم این شراب بر آن یکی قیاس شود، قیاس منصوص العله صورت گرفته است.

این قیاس را مشهور فقهای متأخر و متقدم شیعه حجت می‌دانند، چون نیک بنگریم در این قیاس، حکمی کلی است که در حقیقت به علت وابسته است نه به موضوع و هر موضوعی دارای این علت باشد در واقع مصداقی است برای آن حکم کلی.

۳. قیاس مستنبط العله:

قیاس مستنبط العله آن است که شارع فقط حکم اصل را بیان داشته و از علت آن حرفی نزده، ولی فقیه در یک تلاش عقلانی می‌کوشد که نخست علت حکم را دریابد و سپس در هر موضوعی که به نظرش علت وجود دارد، حکم اصل را در آن پیاده کند. مثال: هرگاه شارع حکم ربا در گندم را بیان داشته باشد، فقیه اهل قیاس نخست به دنبال پیدا کردن علت حکم ربا در گندم می‌گردد و به عنوان مثال مکیل بودن آن را به عنوان علت حکم می‌شناسد و در غلات دیگر مانند برنج، جو و... را که به صورت پیمانانه ای خرید و فروش می‌شوند بر آن قیاس می‌کند و حکم حرمت ربا را در آنها نیز پیاده می‌کند.

محل نزاع در قیاس

به نظر می‌رسد که همه بحث منکرین قیاس با پایه گذاران این دلیل در قیاس مستنبط

العله می باشد و تمام مخالفت‌های ائمه هدی و شاگردان ایشان متوجه این نوع قیاس بوده و با توجه به مقبولیت نسبتاً عمومی قیاس جلی و قیاس منصوص العله به ناچار باید لفظ عام قیاس در روایات اسلامی و به ویژه در روایات شیعی، بر این گونه قیاس خاص (قیاس مستنبط العله) حمل نمود.

سوالات فصل هشتم

- ۱- قیاس لغوی و اصطلاحی را همراه با مثال تعریف کنید؟
- ۲- ارکان قیاس کدامند؟ همراه با مثال توضیح دهید؟
- ۳- پیشینه قیاس را بنویسید؟
- ۴- دیدگاه مذاهب را درباره قیاس بنویسید؟
- ۵- زحیلی در مورد حجیت قیاس چند مذهب ذکر می کند؟ آنها را ذکر نموده و قائلین آنها را بیان کنید.
- ۶- آیه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ مربوط به کدام بحث از قیاس می باشد آن را تقریر نمایید. حدیث سیوطی در رد قیاس را بنویسید. حدیث «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضِعُّوهُمَا وَحُدُودًا، فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَى عَنِ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنِ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نَسْيَانٍ لَهَا رَحْمَةً لَكُمْ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا» در مورد کدام بحث می باشد آن را بیان کنید.
- ۷- دلیل زحیلی را برای قیاس تقریر نموده و نقد آن را نیز بنویسید.
- ۸- آیه ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ زحیلی در چه مقامی ذکر نموده است آن را توضیح دهید.
- ۹- استدلال به آیه ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ را برای اثبات قیاس چگونه نقد می

نمایید؟

۱۰- حدیثی که آقای زحیلی برای اثبات حجیت قیاس ذکر می نماید کدام است؟ نحوه استدلال آقای زحیلی به این حدیث چگونه است؟ نقدهای وارد بر این استدلال کدامند؟

۱۱- تقریر آقای زحیلی را برای استناد به اجماع برای اثبات قیاس بنویسید. و نقد وارد بر او را تبیین نمایید.

۱۲- سه وجهی را که آقای زحیلی در دلیل معقول برای حجیت قیاس ذکر نموده توضیح دهید.

۱۳- اصطلاح علت قیاس را تعریف نمایید.

۱۴- آیا این واژه معادل فلسفی خود می باشد؟ توضیح دهید.

۱۵- طبق دیدگاه مظفر در چه صورتی امکان اعتبار قیاس وجود دارد؟

۱۶- آیا قیاس موجب علم است؟ چرا؟

۱۷- حجیت هر اماره‌ای منوط به چیست؟

۱۸- قیاس مانند سایر امارات در چه صورتی می تواند حجت باشد؟

۱۹- آیا خرد راهی برای رسیدن به احکام و ملاک های آنها دارد یا نه؟

۲۰- با چه راهی می توان به ملاک های احکام رسید؟

۲۱- دلیل اینکه به احکام و ملاک های آنها با خرد نمی رسیم چیست؟

۲۲- چه وقت می شود به حکم مقیس را از مقیس علیه بدست آورد؟ شرایطش چیست توضیح دهید.

۲۳- چرا قیاس، خودش به تنهایی مفید علم به حکم نیست؟

۲۴- روایات أهل بیت را در ابطال قیاس بنویسید؟

۲۵- قیاس خفی و جلی را تعریف کنید؟

۲۶- قیاس منصوص العله را تعریف نموده حکم آن را بیان کنید.

۲۷- قیاس مستنبط العلة را تعریف نموده و مثالی برای آن ذکر کنید.

۲۸- کدام قیاس محل نزاع می باشد؟ چرا؟